وزارة الثقافة والارشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة

روائع من الشعر الفارسي

جلال الدين الرومي　　سعدي الشيرازي

حافظ الشيرازي

ترجمة
محمد الفراتي

سلسلة روائع الأدب الشرقي

٢

دمشق ١٣٨٣ هـ — ١٩٦٣ م

al-Furātī, Muḥammad

هدية

وزارة الثقافة والارشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة

Rawā'i' min al-shi'r al-Fārisī

روائع من الشعر الفارسي

جلال الدين الرومي سعدي الشيرازي

حافظ الشيرازي

ترجمة
محمد الفراتي

سلسلة روائع الأدب الشرقي

٢

الى القرّاء العرب
والمعنيّين بالآداب العالميّة

ان وزارة الثقافة والارشاد القومي ، في الجمهورية العربية السورية ــ تمشياً مع خطتها ، ومنهجها ، الرامين الى تزويد مثقفي العرب بثمرات الفكر العالمي ، وخلاصة آداب الامم ــ ليسرها ان تقدم لهؤلاء المثقفين ــ في مختلف أقطار الوطن العربي الكبير ــ هذه الروائع من الشعر الفارسي ، لثلاثة من كبار الشعراء العالميين وهم : جلال الدين الرومي ، وسعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي .

ولقد قام باختيارها وترجمتها شعراً ، وبذل هذا المجهود الكبير الشاعر الاستاذ محمد الفراتي ، بتكليف من الوزارة .

وسبق للاستاذ المشار اليه ان قام بترجمة كلستان « روضة الورد » للشاعر سعدي الشيرازي ، فلقي من القبول ، والرواج ، والثناء ، من المعنيين بالآداب العالمية ما شجعنا على المضي قدماً في ترجمة هذه الآثار الغنية .

جلال الدين الرومي

ولد في « بلخ » : عام ٦٠٤ هـ

والده : بهاء الدين وَلد ، ينتهي نسبه الى أبي بكر الصديق « رض » ، كان من العلماء ، يجتمع في حلقات درسه الكثيرون ٠

جافاه جلال الدين محمد ، أحد ملوك « الخوارز مشاهيين » ، فهاجر من بلده ، مصطحباً ولده جلال الدين ٠

وفي « نيسابور » قابل حضرة فريد الدين العطار ، فبشره بأن لولده هـذا استعداداً طبيعياً ، وان مخايل النجابة بادية على وجهه ، وأهدى اليه نسخة من ديوانه « اسرار نامه » ٠

وأراد والده الحج ، وفي طريق الحج التقى بالسيد برهان الدين الترمذي ، وهو من كبار المتصوفين وتباحثا بموضوع التصوف ، فأصبح جلال الدين ــ من ذلك الحين ــ ميالا الى العلوم الباطنية ، ثم صار منقطعاً لها ٠

سكن مع والده دمشق مدةً ، ثم رحلا منها الى بلاد الروم ، واستقرا في «قونيه» بناءً على دعوة السلطان علاء الدين السّلجوقي ، واشتغل الوالد بالتدريس ، وتوفي سنة ٦٣١ هـ ، فخلفه في التدريس ولده جلال الدين ، فاشتهر ، وتهافت عليه الطلاب، ولكنه مال الى التصوف ، وانتسب الى حسام الدين الچلبي ، وبارشاده نظم ديوانه « المثنوي » الذي يقدر بـ « ٢٦ » الف بيت ، وجعله في ستـة أجزاء ، ويعـدّ

ـ بحق ـ من أروع ما انتجه الفكر، ، ويشتمل على قصص ديني ، واخلاقي ، باسلوب رشيق جذّاب •

والتقى في « قونيه » بالعارف شمس الدين محمد بن علي التبريزي ، فترك جلال الدين التدريس ، وهام معه في البادية متصوفاً على الطريقة « المولوية » •

ونظم ديوانه « شمس تبريز » تيمناً باسم العارف شمس الدين التبريزي ، ويقع في ٣٣ الف بيت ، وكله في الغزل الصوفي ، الجياش بالعاطفة الملتهبة ، والشعور الفياض ، ويعدّ من كبار مشايخ الطرق ، والاولياء ، وذاعت شهرته في كل العالم الاسلامي •

وتوفي عام ٦٧٢ هـ عن عمر بلغ ٦٩ عاماً ، ومرقده في « قونيه » موضع للاجلال، ومحط للرحال •

سعدي الشيرازي

اسمه الكامل الشيخ مشرّف الدين بن مصلح الدين السعدي ، أحد النجوم اللامعة في سماء الأدب الايراني ، فقد بلغ أعلى الدرجات في اللغة الفارسية ، ونثره، ونظمه ، يعدان أحسن مثال في السلاسة ، والبلاغة .

الذين كتبوا تاريخه ، وعنوا بآثاره ، استخلصوا حياته من دواوينه الشعرية ، ومن نثره الساحر ، خصوصا في كتابه الخالد « كلستان » ، وفي ديوانه الفاتن « بوستان » .

ولد سنة ٦٠٦ هـ على الأرجح ، ورحل الى بغداد وكان من نتائج رحلته ان التقى بعلمائها وعظمائها ، مما ترك في نفسه أثراً كبيرا . وكانت بغداد في ذلك الحين دار العلم ، فحضر دروس اساتذتها كالشيخ شهاب الدين السهروردي ، وهو من كبار الصوفية ، وابي الفرج بن الجوزي وغيرهما .

وعاد السعدي بعد بضع سنوات من بغداد الى وطنه ، وقد تعرض هذا الوطن لهجمات المغول ، ولم تنج مدينة « شيراز » ـ موطن نشأته ـ من الثورات التي وقعت بين احفاد « الخوارز مشاهيين » ، وبين « الاتابكة » فتأثرت نفسه من ذلك ، ورغب ان يطوف العالم ، ويجوب نواحيه ، فزار مكة ، ودمشق ، وبلغ شمال افريقيا، وأقام مدة في الشام ، ولم يفارق دمشق التي آثرها على غيرها الا في سنة ٦٤٣ على الظن .

وعاد الى موطنه « شيراز » مزوداً بالخبرة ، ممتلىء النفس بالافكار الناضجة ، والعقائد العميقة ، ووجد البلاد تحت حكم « الاتابك » ابي بكر بن سعد ، فيسّر هذا له البسطة في الرزق ، والامان في الحياة ، ووجد السعدي الرفاه والفراغ ، فمال الى التأليف ، فأخرج ذخائر المعارف ، ونفيس الآداب ، بعد ان امضى عمرا طويلا في التنقـــل •

وأول منظوماته الهامة ، والمشهورة هي « بوستان » ، ويشتمل هذا الديوان على قصص شعري غاية في الابداع ، وهو في هذا الديوان شاعر ، انساني ، ومعلم أخلاقي ، وبعد سنة من اتمامه ، ألف مصنفه الآخر « كلستان » وهو من أجود ما كتب في النثر الفارسي ، واسلوبه يطابق اسمه « روضة الورد » ، ويحتوي القصص ، والأمثلة ، والحِكم ، والنصائح الاخلاقية ، والاجتماعية ، كل ذلك بعبارة لطيفة ، مجردة عن الزوائد ، والحشو •

اما غزلياته فيمكن القــول : انه مبتكر فيها ، فقــد تضمنت أبدع ، وأعمق الاحساسات في الروح الصوفية ، كما يمكن القول : انه لم يبلغ ما بلغه ــ في هذا ــ شاعر قبله •

وكان تأثير السعدي في الناحيتين : الادبية ، والاخلاقية ، بعيداً ، وعميقاً ، ليس في ايران وحدها فحسب ، بل في العالم اجمع ، وقد نقلت اثاره ــ نظماً ، ونثراً ــ الى جميع اللغات الحية • فكانت محل اعجاب الامم ، وتقديرها •

وتوفى السعدي بين ٦٩٠ هـ و ٦٩٤ هـ في شيراز ، ودفن فيها •

حافظ الشيرازي

هو شمس الدين محمد الحافظ ، ويلقب بلسان الغيب ، ولد في أوائل القرن الثامن الهجري ، بشيراز ، ويقال إن أباه كان يسمى بهاء الدين ، ويُذكر أنه هاجر من أصفهان الى شيراز ، في عهد أتابكة السلغريين بفارس .

وقد حصل حافظ علومه ومعارفه ، في وطنه الأصلي ، واتصل بحلقات الدروس ، التي كان يعقدها علماء عصره ، وكبار الرجال المشهورين .

وقد جمع بذوقه الصوفي اللطيف ، بين تعاليم الفلسفة ، وآيات القرآن الكريم . وكان حافظ على نقيض السعدي لم يغادر شيراز ، الا في سفره القصير إلى ميناء هرمز ، ومرة الى مدينة « يزد » ، ثم أنفق حياته في شيراز ، إذ حببها اليه صفاؤها ، وجمالها ، وبهاء مصلاها ، وشاطىء نهرها « ركن آباد » كما يردد ذلك في شعره .

وقد استلهم حافظ روحه الكبيرة ، وفكره السامي ، من ذوقه الصوفي الذي بلغ به منزلة رفيعة ، فإن الأفكار الصوفية التي سلكها « السنائي » ، والعطار ، وجلال الدين ، والسعدي ؛ قد كان يؤديها كل واحد منهم ، بلغته الخاصة ، في محيطه الذي كان فيه .

أما حافظ فإنه سما بها الى منزلة عالية ، ومكانة رفيعة ، فقد أدى المعاني التي طرقها السابقون ــ مفصلة ــ في قصائد وغزليات قصيرة ، أحسن أداء . وهكذا بلغ ــ من حيث التعمق في التصوف ــ حدا جعله يستخدم في كل قصيدة من قصائده ،

أو غزلية من غزلياته ، في أي موضوع من موضوعاتها ـ بيتاً أو أبياتاً ـ صوفية ، يوردها ضمن أبياتها .

وأما ديوان حافظ ففيه ، قصائد ، وغزليات ، وقطع ، ومثنويات ، ورباعيات . ولكنه مشهور بالغزل ، فقد بلغ غزله الصوفي ، ذروة الفصاحة والبلاغة في بساطة ، ورقة ، وكانت تتسع عباراته القصيرة ، للمعاني الكبيرة ، اللطيفة ، وفضلا عما له من الرونق والبساطة والإيجاز ، فإن روحه الصافية كانت تتجلى في كل بيت من أبياته .

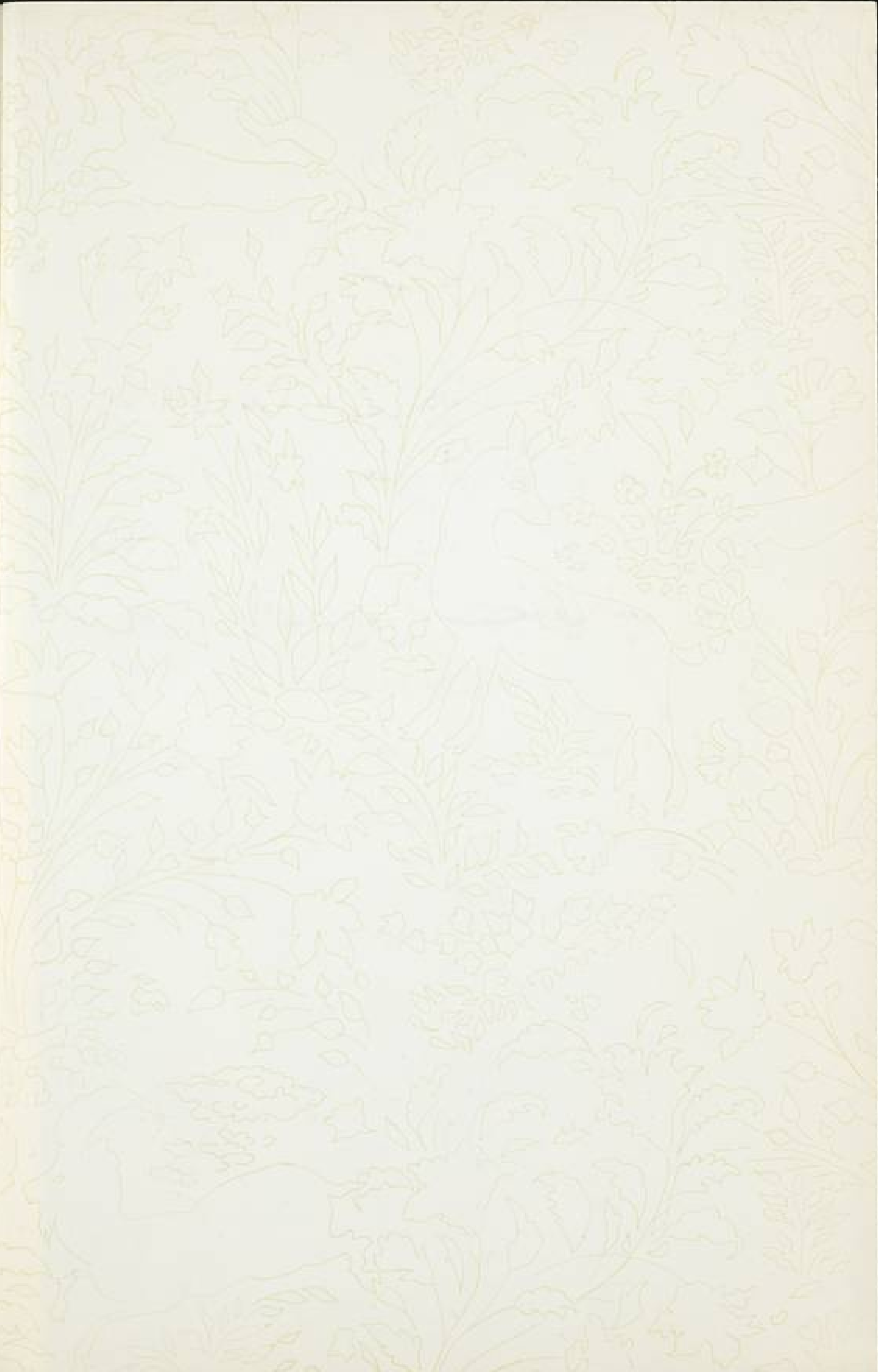
كان بعيداً عن الزينة الزائفة التي كان يتظاهر بها أهل الطرق والمذاهب . فقد وبخ في أشعاره المرائين ، والمشايخ ، والزهاد ، والمتصوفة .

وأما السر في أن شعره يجري على الألسنة أكثر من معاصريه ـ الكرماني والساوجي ـ فليس لمقامه الصوفي ، وعظمته الروحية فحسب ، بل اكتسب شهرته أيضا من ألحانه اللطيفة ، ونظمه العذب .

فهو شاعر ناضج القريحة ، لطيف الذوق ، والمتفق عليه أن حافظا توفي سنة ٧٩١ هـ ودفن في بلدته شيراز .

قصص من المثنوي

لجلال الدين الرومي



النّـاي

اِسمعِ النايَ معرباً عن شكاتِهْ
بعــدَ أنْ باتَ نائياً عن لِداتِهْ
قــائلاً في شكاتِهِ للعبــادِ
بعــدَ صحبي ما ذُقتُ طعْمَ الرقادِ
من جروح تُرى بصدري الحزينِ
أبعثُ الصوتَ مُشبَعاً بالأنينِ
كلُّ مَنْ فارق الديارَ اقتسارا
يَطلبُ الوصلَ لَيلَهُ والنهــارا
فتَراني بكلِّ نادٍ أنوحُ
وفؤادي من الغرامِ جَريــحُ
كلُّ شَخصٍ يظنني من صِحابِهْ
وَهوَ عن سرِّ نوحتي في حِجابِهْ

وقريبٌ من نوحتي سرُّ نفسي

لو بسمعِ الأنام قوةُ حِسّي

كلُّ روحٍ من جسمها في إهابِ

والفتى عن شهودها في حجابِ

نَوْحَــةُ النـاي لَفحةٌ من سعيرِ

لا هواءٌ فــلا تكنْ بالغريرِ

تلكَ نار بقلبــهِ وهُيــامُ

حــينَ جاشَتْ مِنَ الغرامِ المدامُ

هوَ خِلٌّ لــكل صبٍ غريبِ

وَ(نوا)هُ شَقّتْ حجابَ القلوبِ

هوَ فينــا مصاحبٌ ومَشوقُ

وحيــاةٌ لنــا وموتٌ حقيقُ

كم روى قِصةً لصبٍّ صريعِ

بطريقٍ ملطــخ بالنجيــعِ

أفأهـلُ الإحساس مَنْ لا يَحسُّ

ونِتاجُ العقولِ في السمعِ رَسُّ

أفقدَ الغمُ حسنَا بالزمانِ
وتداعى لِمَحْوِنا النيِّرانِ

قُلْ لِنُكْدِ السنين مُرِّي سِراعا
إنَّ مَنْ باتَ طاهراً لَنْ يُراعا

سمكاً إنْ تكُنْ فَلَسْتَ لِتَرْوى
يا مُهيباً بالحظ من غير جدوى

لم يكن للعليلِ حالُ المُعَلِّ
فَلأُقَصِّرْ من الحديثِ المُمِلِّ

كُنْ طليقاً وحَطِّمِ القيدَ يابْني
لا تكُنْ عبدَ عَسْجَدٍ أو لُجَيْنِ

لو صَبَبْتَ البحارَ في كُوزِ جسمِكْ
أفتكفي لِرِيِّهِ بعضَ يومِكْ

عينُ ذي الحرص مازهاها الكَفافُ
وازدَهَتْ بالقناعةِ الأصدافُ

كلُّ من شَقَّ في الغرامِ الجُيُوبا
نَظَّفَ القلبُ حِرْصَهُ والعيوبا

كُنْ طروبا يا عشقنا يا مُنانا
أنتَ يامن بكلّ داءٍ دَوانا

يا علاجاً مِ الكبرِ يَشفي النفوسا
يا حكيماً قد بَزَّ جالينوسا

أيُّ (طينٍ) فوقَ النجوم تَرَقَّى
أيُّ طود من رقصةِ الوجدِ شُقّا

حين صار الغرامُ للطُّورِ رُوحا
مادَ سُكراً وخر موسى طَريحا

شَفتي لو تَحالَفَتْ مَعَ قلبي
كنتُ أُفشي كالناي أسرارَ حُبي

أبْكَمٌ مَنْ جَفا صِحابَ لِسانِهْ
لوْ بألْفَيْ (نوا) شدا ببيانِهْ

لا تُعِرْ للهزارِ أذنَ سَميعِ
إنْ يُصَوِّتْ في الروض وَرْدُ الربيع

من حجاب لجملةِ العشاق
لفناءِ أهلُ الهوى وهو باقِ

فالهوى من تجاذبِ الأرواحِ
لا تَعِشْ في الهوى كسيرَ الجناحِ
كيفَ لي أنْ أرى أمامي وخلفي
وحبيبي ماذَرَّ نوراً بطَرْفي
يَطلبُ العشقُ أن يُبينَ الكلامُ
وعلى صفحةِ المرايا قَتامُ
ما جَلا مَنْ بَراكَ مِرْآةَ رُوحِكْ
فلهذا حُرِمتَ مجلى فتوحِكْ

حكاية

البقال والببغاء واراقتها الدهن في الدكان

فيما مضى من دهرنا بَقَّالُ
في السوق قد رَقَّ لديه الحالُ
كانَتْ بدكانٍ له ببغاءُ
صَدّاحةٌ قوّالةٌ خضراء
ناطقةٌ فصيحةُ التعبيرِ
بلغةِ الإنسان والطيورِ
صاحبها يوماً إلى البيتِ ذَهَبْ
لكي يَرى ما ذا عليه قد وجَبْ
وقد أراها الحالَ في الدكانِ
لتحفظَ الوضعَ بلا تَوانِ
وبغتةً قِطٌّ لِفأرٍ وثبا
فأسرعَتْ تطلبُ عنه الهَرَبا

وإذ رأتـــه قاصداً مُراحَهـــا

فرّت ومـــدت للفضا جناحَهـا

وَرَفرَفَتْ لَمَّا رأتْ ما يُرْدي

فَانْقَلَبَتْ رُفوفُ دُهنِ الْوردِ

وعاد للدكانِ بعـد حـينِ

صاحبُها فاهتاج كالمجنونِ

رأى الأثاثَ غارقاً بالدُّهنِ

فكاد أن يَقضي لِفرْطِ الحُزْنِ

فَانهالَ فوقَ الرأسِ ضرباً بالعصا

وكم أُعِـدَّتْ قبلَها لِمَنْ عصى

مِنْ ضَرْبِهِ قد أصْبَحتْ قَرعاء

لم يدرِ هَلْ أحسنَ أم أساءَ

فَذَهِلَتْ عن نطقِها المألوفِ

وَنَدَّ عن منقارِهـا المعقوفِ

وإذْ رأى من أمرِها ما هَالَهُ

بكى وراح ناتِفاً سِبالَهُ

وصاح والصيّاحُ ما ذا يُجدي
قد أفلَتْ يا قومُ شمسُ سعدي
ما ذا فَعلتُ يا ترُى بنفسي
ليت يدي قد كُسِرَتْ بالأمسِ
أعطِي لكل بائسٍ ما يرْغَبُ
إنْ عادَ لي منطِقُها المُحَبَّبُ
وأَسلمَ النفسَ ليأْسٍ قاتِلِ
إذ فَعلَ المسكينُ فِعْلَ الجاهلِ
قاسىٰ كثيراً من صنوفِ الغَمِّ
كغارقٍ في الموج وَسْطَ اليَمِّ
وقد أراها كُلَّ نوع مُعْجِبِ
لكي تعودَ للكلام المُطْرِبِ
فلم يُفدْهُ كُلُّ ما عاناهُ
فأطبَقَ الجفْنَ على بَلواهُ
ومرَّ بالدكان بعد حينِ
أقرعُ يسعى خافِضَ الجبينِ

مُسْتَحقَرٌ فَسلٌ أخو إفلاسِ
قَرْعَتُه تُشبِهُ ظَهْرَ الطَّاسِ
فصاحَتِ الببغاءُ يا ذا الأَقرَعُ
أنْتَ معَ القُرعانِ كنتَ تُصفَعُ
لوْ لمْ تكنْ مثلي أرقْتَ الدُّهنا
ما كنتَ بالقرع لَقيتَ الوَهْنا
فكلُّ من يُريقُ دُهْنَ الوردِ
لا بُدَّ أنْ يُحَدَّ مِثْلَ حَدّي
فضحِكَ الناس لِضَعْفِ حَدْسِها
إذ قاسَتِ الأمْرَ قِياسَ نفسِها
فلا تَقِسْ هذا القياسَ الفاسِدا
فَتَحْسَبُ الأشياءَ شيئاً واحدا
فالشيرُ مثل الشير في الكتابَهْ
وما (الحليبُ) مثلَ (ليثِ) الغابَهْ
(وليست العين بِوَجْهِ الرائي
كالعين تجري بمعين الماءِ)

فأكثرُ الناسِ على ضَلالِ
إذ تَحسبُ الأوباشَ كالأبْدالِ
ما كلُّ من يأكلُ أوْ مَنْ يَشربُ
مِنَ النبيينَ الكرامِ يُحسَبُ
مِنَ العمى هذا القياسُ الفاسدُ
والألْفُ قَدْ يُصيبُ منهم واحدُ
فَليستِ النحلةُ كالزنبورِ
للشَّكْلِ أو لِدِقَّةِ الخُصورِ
هـذي تَمجُّ للأنام العسلا
وذاكَ باللسعةِ يُدني الأجلا
مرعى الظباءِ العُشبُ ليسَ شكُّ
في بعضها بَعْرٌ وَبَعْضٍ مِسكُ
والقصبُ الماءُ له غِـذاءُ
ذا قَلبُهُ قَنْدٌ وذا هَواءُ
فَقِسْ أُلوفاً مثل ذا القْيـاس
تَعِشْ كريماً بينَ كلِّ الناسِ

الشاعر والوزير الحسن

إرْوِ عنيَّ قصةً في المثنَويِّ
إنْ تَرُمْ فهمَ الحديثِ المعنويِّ

شاعرٌ راحَ إلى مَلْكٍ كريمِ
بمديحٍ صيغَ مِنْ دُرٍّ نَظيمِ

راجياً في مدحه نُعمى يَدَيْه
مُبدياً بالوصفِ أسمى ما لديَهِ

هَزَّتِ الْمَلْكَ أغاريدُ الهزارِ
فحبا الشاعرَ ألْفاً من نُضارِ

وَنِثاراً وهـدايا لا تُعَدُّ
وَلَكَمْ بالشعرِ قـد خُلِّدَ مَجْدُ

ذا قليلٌ قال لِلْمَلْكِ الوزيرُ
أَحْبُـهُ عَشْراً وما الْعشرُ كثيرُ

أنتَ يا مولايَ في جودِكَ بحرُ
عَشَرَةُ الآلافِ من كفكَ نزْرُ
يخلُدُ المدحُ على كرِّ الدهورِ
وكثيرُ المالِ يفنى بشهورِ
ورَوى للملْكِ في ذاكَ المقامِ
قصةً كالسحرِ عن بعضِ الكرامِ
وأراهُ أنْ معشارَ الزُّوانِ
يُنقِذُ الشاعرَ من كيدِ الزمانِ
دفعَ المالَ ولمْ يُعقِبْهُ منّا
فوقَ ما الشاعرُ منهُ قدْ تمنّى
وحباهُ بعدَ أنْ أدّى احترامَهْ
خِلْعةً فاخرةً تُعْلي مقامَهْ
فانثنى يَطفَحُ بالبِشْرِ جنانُهْ
بعدَ أنْ عيَّ عنِ الشُّكرِ بيانُهْ
حائراً يسألُ مَن أعْلى مقامي
عندَ هذا الْملِكِ الشَّهمِ الْهُمامِ

أخبروهُ حسنَ الطبعِ الوزيرُ
(حَسَنُ) مَنْ هُوَ بالشُّكرِ جَديرُ
فرأى الشاعرُ مِنْ حَقِّ الْوَفاءِ
لِلوَزيرِ الشَّهْمِ إعْلانُ الثَّناءِ
قَصَدَ الدَّارَ بنَظْمٍ لا يُجارى
يُخجِلُ الدُّرَّ ويستحْيي النُّضارا
وعُقودُ الدُّرِ في مدْحِ الْوزيرِ
حِلْيَةٌ للملْكِ في جِيدِ الدُّهورِ
بَعدَ أعوامٍ مِنَ الدَّهرِ الخَئونِ
صَرَفَ المالَ بعَقْلٍ أوْ جُنونِ
آضَ صِفرَ الكفِّ مِنْ بعْدِ الثَّراءِ
وعلى الدَّقعاءِ صَرْخُ الشعَراءِ
قال: وقتُ الفقرِ في غَفوَةِ سَعْدي
للَّذي جرَّبتُه يُحْمَدُ قَصدي
فَلأُوَجِّهْ وُجهَتي نحوَ مَليكي
فعسى يَحسُنُ حالي في سُلوكي

ومضى يَحلُمُ بالمالِ الكثيرِ

مِنْ أيادي ذلك البَحرِ الغَزيرِ

كي له يُهدي منَ الشعرِ الْجديدِ

دُرَراً تُشرقُ كالدرِّ الْفَريدِ

وكريمُ العِرقِ يرجو الشعراءَ

كي لهم يُجزل بالمَدحِ الْعَطاءَ

عندَهُ البيتُ منَ الشِّعرِ النَّضيرِ

قدْ يُساوي ألفَ حِملٍ منْ حَريرِ

يَعشقُ الشُّهرةَ بالمدحِ الأَصيلُ

وبليغُ الشِّعرِ باقٍ لا يَزولُ

منبراً للشعرِ كمْ أعلى الكِرامُ

وقديماً كان للشعرِ مَقامُ

منبعُ الخُلْدِ لمنْ يَهوى الخُلودا

مَنْ له بالروحِ يَهوى أنْ يَجودا

مَنْ يشمُّ المِسكَ مَن يَهوى الْعَبيرا

إنَّ بالشعرِ انتشاءً وحُبورا

ما لنا نُطري أخا بؤسٍ وضيقِ
بَعدَ أنْ قارعَ أهوالَ الطريقِ
فعَصا الترحال ألقى واستراحا
وبظلِّ القصرِ قدْ ألفى مُراحا
وَمضى للملْكِ مرفوعَ الجَبينِ
طالباً جَدْواهُ بالدُّرِّ الثَّمينِ
أمرَ الملكُ بأنْ يُمنحَ ألْفا
عادَةٌ للملْكِ لا يُبدِلُ حَرْفا
وبعكس المرء قد تجري الأمورُ
فبدار الخلدِ قد أمسى الوزيرُ
وبذاك المنصبِ العالي رئيسُ
جاء للحكم أخو شُحٍّ خسيسُ
قال للملك أألفٌ ذا كثيرُ
رُبْعُ نِصفِ العُشرِ يُغني ويميرُ
فبهذا القَدْرِ يا ملكَ الزمانِ
أنا أرضيه فدعه بضماني

قالت الناسُ أهل أنتَ مُحِق

كان للشاعرِ قبلَ اليومِ حَقْ

قبلَها عَشراً له أعطى المليكُ

اِتقِ الله فما هذا السُلوكُ

إنَّ مَنْ عُوِّدَ أنْ يُطعَمَ شَهَدا

بعد ذاكَ العزّ قل لي كيف يَكدى

قال بالمطل وطول الانتظارِ

سوف يُنسيه الطوى حب النضارِ

عندها يخطف خبزي من بناني

مثلما يقطف أزهارَ الجنانِ

لِيَ فليترك فمثلي من يُلينُهْ

بعد أنْ ينضب بالمطل مَعينُهْ

ولئن طــار إلى أعلى الثريّا

فسيهوي للثرى ما دُمتُ حيا

وأجاز المَلكُ العالي الجنابِ

حكمَهُ لكن بشكٍ وارتيابِ

بعدَ أنْ أوْصى بأنْ تُنْفى همومُهْ

إذ بمدح الملْكِ قد هَبَّ نسيمُهْ

وعلى ذلك قد مَرَّ خريفُ

وشتاءٌ وربيعٌ ومَصيفُ

قمئ الشاعرُ من قرِّ الشتاء

وانحنى كالقوسِ من طول الثواءِ

وسَمومُ القَيظِ قد لوَّحَ جسمَهْ

فغَدت جمرةُ ذاكَ الوجهِ فحمَهْ

جَزِعَ الشاعرُ مِنْ طول المقامِ

وكسمِّ الموتِ تسويفُ اللئامِ

قال صلني أو قُلِ اُذهبْ بأمانِ

يَسترحْ من قَلَقِ المطلِ جَنانِي

رُبْعَ نِصفِ الْعُشْرِ أعطاهُ الوزيرُ

ولَعمْرُ اللهِ ذا أمرٌ يَضيرُ

أفَمِنْ بعدِ حُمولٍ من حَريرِ

ضِغثُ شوكٍ من يدي كلبٍ عقورِ

قال ناسٌ بعدَ أنْ أودى الأمينُ
طوَّحتْ بالجود والفضل المنونُ
اِسمه وِردٌ على كل لسانِ
ذكرهُ عِطرٌ بأنفِ الحَدَثانِ
أفبعدَ الصاحب البَرِّ الرشيدِ
يعتلي السدةَ سلاّخُ الجلودِ
نَصحوهُ أنْ خُذِ المنحةَ واهرُبْ
قبل أنْ تُلدغَ فالصاحبُ عقربْ
قال يا قومُ لَقدْ ضيعتُ رُشدي
بعدَ أنْ مزّقَ نابُ الصلِّ جلدي
جاءَ من أينَ ترى هــذا اللئيمُ
فلقــد ألْوَتْ بأحشائي السمومُ
ما اسمُ هذا السالي بالمطل بُردي
حَسَنٌ قالوا اسمُهُ صَحَّفْهُ تُجدي
اسمه (نَحسٌ) ومن حُمق الزمانِ
صحفتــهُ حسناً ولد الزواني

قال : يا لله ماذا الاتفـــاقُ

أفهـــذا حسن بئس الْخَلاقُ

حسنٌ بالإسم والفعـــلُ قبيحُ

علَمٌ في بُخلِه كـزٌ شَحيحُ

اسمُ كلِ حَسَنٌ ما فيهِ شَكْ

غيرَ أنَّ الزيفَ يُخزيه المِحَكْ

بَشّرِ الملكَ الذي يُصغي إليـــهِ

بذهابِ الْمُلْكِ قسراً من يَدَيْهِ

جدال أعرابي مع زوجه بسبب الفاقة

ثارَ الجـدالُ وانتهى لأوْجــهِ
ما بين زوج خــامل وزَوجهِ
بخيمةٍ مِنْ خِيَمِ الأعرابي
في ليلةٍ حالِكةِ الجلبابِ
قالتْ لهُ ما بالُنــا نُعاني
دُونَ الورى مَرارةَ الحِرمانِ
غِذاؤنا الخبزُ القفارُ اليــابسُ
يُغري به وَجهُ القِفــارِ العابِسُ
والغَربُ خاوٍ من مَعينِ العَينِ
ملآنُ مِنْ دُموعِ غَربِ العينِ
وَما سِوى لَفحِ الهَجيرِ نَكتسي
مِنَ البرودِ في النَّهــارِ المُشمِسِ

ومـا لنـــا في الليلةِ القَمراءِ
غيرِ التِحـافِ النورِ بالعَـراءِ
قد نَحسبُ البَدْرَ رَغيفاً في الدُّجى
مِنْ جوعِنـــا فيا لِخيبةِ الرَّجا
فالخِلُّ والعدوُّ في نُفورِ
مِن ظلّنا وكوخِنـا المهجورِ
بِعُزلَةٍ مِنْ شـدَّةِ الإفلاسِ
كالسامريِّ عَنْ جميع الناسِ
سأَلتُ جاري حَفْنَةً من عدَسِ
فقالَ : خُذْ يا موتُ كلَّ مُفلِسِ
للجودِ والغزوِ ليوثُ القَفرِ
وأنتَ سطرٌ غلَطٌ في سِفرِ
إلى متى تُزهى بذا الغُرورِ
ولَستَ في العيرِ ولا النَّفيرِ
ما الغزو ؟ دَعنا نتّقي العواديا
فصـارمُ الفقر بَرى الهَواديا

مالفخرُ بالجودِ على الأعرابِ
ونحنُ نمتصُّ دمَ الذُّبابِ

لَوْ حلَّ ضيفُ ساحتي مِنْ شؤمِهِ
سلبتُ منه البُردَ بعدَ نومِهِ

بيان الأعرابي لزوجه فضيلة الصبر

قال لها الزوجُ أطلتِ الجدَلا
في غير جدْوى وانتحلتِ العِلَلا

ماذا تُرجّينَ وهذا العُمُرُ
بُنيانُه مِنكِ تداعى الأكثَرُ

عَنِ الغنى والفقرِ إما تعقلي
ما لَمْ يَدوما أبداً لا تسألي

كِلاهما ماضٍ بلا بَقاءِ
كالسَّيل إذْ يَنسابُ بالبطحاءِ

فمرةً صافٍ ومراً كدرُ

لا تهذري ينلكِ منه الكدرُ

بهائمٌ في الأرضِ كثرٌ لا تُعدْ

تسعدُ في أقواتِها من غيرِ كدْ

بشكرِ من يرزُقُها الحمائِمُ

ترجيعها على الغُصونِ دائِمُ

والوُرْقُ والهزار والحسُّونُ

لها بحمدِ ربِّها لُحونُ

بالقانِصِ البازُ لهُ رجاءُ

إن صادَ لا يفوتُهُ الغذاءُ

فأصغرُ الحيوانِ حتى الفيلُ

منْ غير باريها لها مُعيلُ

فكلُّ ما في صدرِنا من غمِّ

مصدَرُهُ مِنْ حِرصِ بنتِ عمي

لا تُوردينا ويْكِ هذا الموْرِدا

فكلُّ غمٍّ قطعةٌ مِنَ الرَّدى

وَالتمسي ما اسطَعتِ منهُ مَخرَجا
عسى نرى من بعــد ضيق فرجا
فجزء هذا الموتِ إن حلا لَكِ
فالكلُّ يُحليه الذي أوْحى لكِ
وَالغمُّ فاعلمي رسولُ الأجلِ
إن تحرفي وجهَكِ عنه تَعقلي
فالموتُ مُرُّ الطعمِ عند مَنْ حلتْ
لَهُ الحياةُ فاتركي هــذا العَنَتْ
واختصري الحوارَ فالليلُ ذَهَبْ
وَحرِّري قلبَكِ من حُبِّ الذَّهبْ
زاهدةً قد كنت في الشبــابِ
بزينةِ اللّداتِ والأترابِ
إذ كانَ خداكِ كَجُلّنارِ
ما كنت تحفلينَ بالدينارِ
وكنتِ كالكرمةِ بَينَ الشَّجَرِ
فَلِمْ فسَدْتِ وقت نضجِ الثَّمَرِ

ما دمتِ لي زوجاً فكوني صالحَهْ
تحسن ما بينَ كِلَينا المَصلحَهْ
فالشرطُ في توافُقِ الزَّوْجينِ
كالشرطِ في تطابق النعلينِ
بالنقص في القيـاسِ والزيادَهْ
كلاهما يُنبَذُ حَسبَ العادَهْ
لا يَستوي العِدْلُ بظهرِ الجمَلِ
إن فَرِغَتْ عينٌ وعَينٌ تَمتلي
بِقُوَّةِ القلبِ إلى القَنـاعَةِ
أمضي فَلِمْ تَمضينَ للشناعَةِ
ما زالَ زوجُها على هذا النَّسَقْ
يُسدي لها النُّصحَ بقلبٍ مُحترِقْ
وكم عـلا بينهمـا الصِّيـاحُ
بالخُلفِ حتى وَضَحَ الصَّباحُ

نصيحة امرأة الأعرابي لزوجها

بألا يتكلم كلامًا أعلى من مقامه وأن ما قاله وإن كان مستقيمًا
إلا أنه لا ينطبق على حاله لعدم وصوله إلى مقام التوكل

صاحَتْ به الزوج أقِلَّ الهَذَرا
فما أنا قانعةٌ بما تَرَى
لا تُقبَلُ الدعوى بلا دَليلِ
وبي غِنىً عن تُرَّهاتِ الجيلِ
لا تملأنْ شِدْقَيْكَ بالتَّبجُّحِ
وانظرْ إلى ما نَحنُ فيه واستحِ
بِذاتِهِ الكبرُ كَلَيلُ الحَدِّ
فكيفَ لو يَظهَرُ من مُكَدِّي
بُرْدُكَ مُبتَلٌ عَداكَ الشرُّ
والليلُ يا ابنَ العَمِّ لَيلٌ قَرٌّ

فالبيتُ خاوٍ يا أخا الدَّواهي

مُوهٍ كبيتِ العنكبوتِ واهِ

وأنتَ لا تَدري مِنَ القَناعَهْ

إلاَّ اسمَها فكيفَ تبغي الطَّاعَهْ

مَعَ أنَّها كما يَقولُ أحْمَدُ

كَنْزٌ على الأيامِ ليسَ يَنْفَدُ

فاعمَلْ بها تَقيكَ مِنْ شرِّ المِحَنْ

إنْ كنتَ كالأعراب من أهل الفِطَنْ

لا تَدْعُني زوجاً بهذا الغلِّ

واخفضْ لرحمتي جناحَ الذُّلِّ

ولا تَسِرْ يوماً مَعَ الأميرِ

ما دُمْتَ لا تقوى على تَدْبيرِ

ولا تَحُمْ ما عِشتَ كالذبابِ

على طعامِ أخلَصِ الأحبابِ

فإنْ تدُمْ معي بلا إنصافِ

أكشِفْ لِتَخزى كلَّ عيبٍ خافِ

أنتَ ترُى نفسَكَ مِني أَعقَلا

وَلستُ أدري كيفَ صِرْتَ أكمَلا

بالعقلِ يَسعَدُ الفتى المجرِّبُ

والعقلُ فيكَ حَيَّةٌ وعَقرَبُ

فاللهُ وحدَهُ خَصيمُ مَكرِكا

وَهوَ الذي يرُدُّ عني كيدَكا

أحَيَّةٌ مَكّارة يا للعجبْ

ما الحَيَّةُ الحياةُ يا عارَ العرَبْ

لو عَرَفَ الغرابُ قُبحَ صُورَتِهْ

لما بدا يَختالُ عِندَ مِشيَتِهْ

وَلمْ تَزَلْ تُصميهِ بالقوارِعِ

فمال بالخِداعِ لِلتَّراجُعِ

ميل الأعرابي للتراجع أمام زوجه

قال لها الزوجُ أهجتِ الشّجنا
وأنتِ لي سبّبتِ هذي المِحَنا
أحرجتِ بالقولِ الهُراء صدْري
كفاكِ لا تُعَيِّري بالفقرِ
فالمالُ كالكُلاهِ فوقَ الأقرعِ
يَستر عيبَ رأسهِ المُرقّعِ
ومَنْ يُزانُ رأسُهُ بالشّعَرِ
ليسَ بحاجةٍ إلى التّستّرِ
وإنَّ مَنْ تفضحهُ الجرائِمُ
يَحتاجُ أنْ تَسترُهُ الدّراهِمُ
وهل يَحسُّ طامِعٌ بِعيبهِ
والحِرْصُ قدْ حلَّ شغافَ قلبهِ

لو عرَضَ القولَ الفقيرُ كالدُّرَرْ

لَما رأى مُشتَرِياً مِنَ البَشَرْ

لن تُدركي مَقاصِدَ الفقيرِ

فخففي مِنْ ذلكَ النَّكيرِ

فما سمعتُ قصةً عَنِ الطَّمَعْ

ولا هَتفتُ باسْمِهِ في مُجتَمَعْ

لا تَلصُقي بي وَصْمةً بينَ العرَبْ

وقد قَلَبتُ رأسَهُ على العَقِبْ

فما أنا بِطامعٍ كالخَلقِ

وَهِمَّتي تَسبِقُ وَمضَ البَرْقِ

لكنما قناعتي وَالزُّهدُ

قد أغنياني ولربي الحَمدُ

دُرْتِ على نفسِكِ لا مِنْ أجلي

كَمَنْ يَدورُ مُمسِكاً بحَبلِ

أنتِ التي أصابَكِ الدُّوارُ

فما بنا تَدورُ هذي الدَّارُ

مـا إنْ تَريني طامعاً بحـالِ
لو كنتِ في نقدِكِ كالرجالِ
ما نحنُ فيـه رحمـةٌ ، لا طمعُ
فليس للاطماع عنـدي موضِـعُ
فـامتحني الفقرَ مـدى يومينِ
ترَيْ به غناك رأي العينِ
والتزمي الصَّبرَ بـلا ملَالِ
فالفقرُ من عزة ذي الجلالِ
لوِ الحصا أصبحَ دُراً يلمعُ
ولَيس من رزقِكِ ، مـاذا أصنَعُ ؟
لا تقطعي بالحرب طرْقَ كسبي
أولا فقولي : لا تقِفْ بدربي
حرْبُكِ لم تترك لصلح مطرَحا
فمن ترُى تطحنُهُ تلكَ الرَّحا ؟
ألا اسكُتي أوْ لا فأنتِ طالِقُ
ولتنقطِـعْ ما بيننـا العلَائِقُ

خوف المرأة من الطّلاق

وحماربتها له بأقوى سلاح تملكه وهو الدمع

وَإِذْ رأتهُ في العِنادِ ماضِيا
سلّتْ له مِنْ جفنها المواضيَا
والدّمعُ في الشدّةِ واللأواء
أمضى سلاحٍ بيدِ النساء
قالتْ له ما كانَ ظني هكذا
بَلْ كان لي فيك رجاءٌ غيرُ ذا
وقد أتتهُ منْ طريق مُوبِدَهْ
قالَتْ ترابٌ لكَ لَستُ سيّدَهْ
جسمي وروحي والذي تحتَ يدي
طوعٌ لما تهواهُ فأمُرْ سيّدي
إن كنتُ في العُسر فقدتُ الصَّبْرا
فليسَ لي بَلْ لك رُمْتُ اليُسْرا
أنْتَ لِجُرْحي كنتَ دوماً مَرْهَمَا
فلا أُريدُ أنْ تَعيشَ مُعْدَمَا

فلا وعينيكَ فما كانَ البُكا
وَالنَّوحُ مِنْ أَجْلِيَ بلْ مِنْ أَجْلِكا
أنتَ حَياتي يا حيـــاةَ روحي
فَاسلَمْ وَعِشْ واخطرْ على ضريحي
فإذْ أسأتَ الظَّنَّ بي مِنْ حُرَقي
نَفَرْتُ مِنْ روحي وجسمي المُرهَق
وقد دفنتُ في الترابِ الطَّمَعا
فَلنحيَ للضر وللنفع معَا
أهكذا لمَّا ملكتَ قَلبي
مني تَبرَّأْتَ بغيرِ ذَنبِ
مني تبرأتَ لتلك المقدِرَهْ
فمنكَ يا روحي أرومُ المعذِرَهْ
وأذكُرْ زماناً كنتُ فيه كالصَّنَمْ
وأنتَ حولي عاكفٌ دونَ الحَرَمْ
كفرتُ مِنْ قبلُ وتبتُ الآنا
فمنكَ روحي تطلبُ الغُفرانا

جهلتُ حقاً قدرَكَ الملوكي
فساءَ مِنْ وقاحتي سُلوكي

فإنْ عفوتَ لاحَ نجمُ سَعدي
وقمتُ بالطَّاعةِ قدرَ جُهدي

وإنْ شككتَ بعدَ ذا بصِدْقي
فدونَكَ الحسام فاضربْ عُنقي

أمّا الفراقُ يا فدَتكَ أمي
فعَدِّ عنهُ فهو مُرُّ الطَّعمِ

ولي شفيعٌ خُلقُكَ الكَريمُ
فلا يَهجكَ فعليَ الذَّميمُ

باللطفِ ما زالتْ على هذا النَّسقْ
فلانَ مِنْ مَدْمَعها الجاري وَرَقْ

وَبلَّتْ مِنْ دَمعها وِسادَهْ
وَهيَ بلا دَمعٍ سَبَتْ فؤادَهُ

وانقدَحتْ شرارةٌ بقلبهِ
مِنْ غيثها طارَتْ بباقي لُبِّهِ

إقناع الزوج بصدق امرأته

والتماسه المخرج مما هو فيه

أجابها الزوجُ تركتُ الخُلفا
وَقولُكِ الفصلُ فأُعطي النَّصفا
أَمرُكِ نافذ فلا يُرَدُّ
مَهما يكن إذ ليسَ منهُ بُدُّ
ولتعلمي أنَّ وُجودي مُنعَدِمْ
مَعكِ لأنَّ الحُبَّ يُعمي ويُصِمْ
قالتْ : أبالحيلة كشفَ سِرِّي
تَرومُ أم تقصُدُ أنتَ بِرِّي ؟
فقال : لا وعالمِ السرِّ الخَفي
غيرَكِ ما كنتُ لنفسي أَصطَفي
فليبقَ منكِ السرُّ عندي ظاهِرا
أَقُمْ بما أُمسي عليه قادِرا
ما حيلتي فالتمسي لي مَخرَجا
فقد نَرى من بعد ضيقٍ فَرَجا

تعيين امرأة الأعرابي لزوجها طريق طلب الرزق

وقبوله لما أمرته به

قالت له الزوجُ أعدِلَ نفسي
شمسٌ على الدنيا أضاءتْ أمسِ
خليفةُ الله على العبـــادِ
حلَّ ربيعٌ منه في بغدادِ
إليه سِرْ يُقْبلْ عليكَ السَّعدُ
كفاكَ خَلفَ كلِّ نَذْلٍ تَعْدُو
فلا تُصاحبْ كلَّ فَسْلٍ مُقتِرِ
واطلُبْ منَ الأخيارِ خيراً واشْتَرِ
فصحبةُ الأخيار مثلُ الكيميا
فاعملْ لها تُحسَبْ غداً في الأغنِيا
أجابها : شأنُكِ ذا منَ العجَبْ
فكيفَ أمضي نحوَهُ بِلا سَبَبْ

لا تَعجَلي لا بُدَّ لي مِنْ حيلَةِ
وأيُّ صنعةٍ بـــلا وَسيلَةِ

هدية الأعرابي للخليفة جرّة من ماء المطر

قالت له الزوج تَطَهَّرْ واصدقِ
واذهب له في غيرِ ما تَمَلُّقِ
فهذه الجرَّةُ مِنْ ماءِ المطَرْ
مَلْأَى وخيرُ ما لديكَ يُدَّخَرْ
فاحملْ له هذا الزُلالَ الصافي
هديةً لِصاحبِ الأَلْطافِ
وَقُلْ له : لا شيءَ في الفَدافِدِ
أفْضَلُ من هذا القَراحِ الباردِ
فإنْ تَحُزْ نَفائسَ الجواهِرِ
فمِثْلُ هذا الماءِ جِدَّ نادرِ

مضى على نِيَّتِهِ فتى العَرَبْ
يحملُ في جَرَّتِهِ أقوى سَبَبْ
يَخْشى عليها من صُروفِ الدَّهْرِ
كأنها مَشحونةٌ بِالدُّرِّ
وزَوجُهُ أطالتِ التَّهجُّدا
رَبِّ احفَظِ الجرَّةَ من كيدِ العِدى
أبْعِدْ إلهي عنهُ كُلَّ شرِّ
وأوصلِ الدرَّ لِذاكَ البحرِ
مَهما يكُنْ زوجي أخا استِعدادِ
فالقفرُ لا يخلو مِنَ الأعادي
وإنَّ في الجرةِ ماءَ الكوثرِ
وقَطرُهُ الرقراقُ أصلُ الجوهرِ
ولم تزلْ مُعلِيَةً نُواحَها
مُذْ بارحَ الزوجُ المُعَنَّى ساحَها
ولَمْ يَزلْ يَحدوهُ بالقفرِ الأمَلْ
وسالماً (دارَ السَّلامِ) قد وَصَلْ

رأى مَقــاماً غَصَّ بالرُوّادِ
مِنْ كلِّ سِنْخٍ حاضرٍ أوْ بادِ
كلٌّ إلى حاجَتِهِ ألْقى الشَّرَكْ
والجودُ أغراهُ بذاكَ المُعترَكْ
فخارجٌ أوْ داخــلٌ للقصْرِ
مُغترِفٌ مِنْ فَيْضِ ذاكَ البَحْرِ
لا فرقَ بــينَ مؤمنٍ وكافرِ
وبــين بَرٍ مُتّقٍ وفــاجِرِ
لا فرقَ ما بــينَ عظيمٍ مُعتَبَرْ
وبين ذي بُؤْس ذَليلٍ مُحتَقَرْ
على النجــادِ الغيثُ والوِهادِ
وليسَ كالجَنَّــةِ لِلزُّهــادِ
فالْكُلُّ في رِحابِ ذاكَ القصرِ
كأنَّهم قــاموا لِيومِ الحَشْرِ
فطالبُ الدنيا غريقٌ بالتُّحَفْ
وطالبُ الأخرى مِنَ البحرِ اغْتَرَفْ

وحيناً حلّ بقصر الخُلدِ

وقَد نجا مِنْ كل شرٍّ مُرْدِ

قابَلَهُ الحُجّابُ بالحبورِ

والرَّوْحِ والريحانِ والعطورِ

واستفسروا عن حاله في القفرِ

وما يُعاني من صُروفِ الدهرِ

فقال : ما دامَ لنا ظهيرُ

فالبؤسُ في البيداءِ لا يَضيرُ

وإن نظرتم لي بعين العَطفِ

أحيي حَياةً فوقَ حدّ الوَصْفِ

تركتُ خلفي الأهلَ في المَوامي

رجاءَ لطفِ الملِكِ الهُمامِ

ذاكَ الذي من لطفهِ والجودِ

رُوحْ سَرَتْ حتى برَملِ البيدِ

بالأمسِ جئتُ أطلبُ الإحسانا

فعدتُ منْ حُبي لهُ نَشوانا

تسليم الأعرابي الهدية لحجاب الخليفة

وناولَ الجرةَ للحجابِ
وقامَ بالخدمةِ عندَ البابِ
وقالَ : هذا الماءُ للسلطانِ
هدية إن تُصلحوا لي شاني
فالماءُ عذبٌ يا ذوي الإنصافِ
غَرَفتُهُ مِنَ الغدير الصافي
فضحكَ الحجابُ مِمّا قالَهُ
لكنهم ما خيّبوا آمالَهُ
لِأنَّ لُطفَ الملِكِ الهُمامِ
يَسْري على الحجابِ والخُدّامِ
كأنَّ طبعَ الملِكِ السّماءُ
بلونها تَصطبغُ الغَبراءُ

فالمُلْك حوض والأنابيبُ الْوُزَرْ
يجري بها ما كان فيه يُدَّخرْ
أمّا الأنابيبُ بحكم العقلِ
فليس تُعطي غيرَ ما في الأصْلِ
إن عكِراً أو صافياً والأفصحُ
بمــا بهِ كُلُّ إناء يَنْضَحُ
وحاصلُ الكلامِ فالأعْرابي
بمــا ارْتأى كانَ على صَوابِ
مِنْ أينَ لابن القَفْرِ والبوادي
عِلْمٌ بمــا في ضفتَيْ بَغْدادِ
لَوْ مِثْلنا المسكينُ كانَ يَدْري
بأنّ أنهاراً هناكَ تَجري
ما مَلأَ الجرةَ من ماءِ المَطرْ
ولا مِنَ البَدْوِ أتى إلى الحضَرْ
ولَوْ على دِجلَةَ إذ جاءَ وقَفْ
لَكَسَرَ الجرةَ حتماً وانْصرَفْ

قبول الخليفة هدية الأعرابي وإثابته عليها

لمّا رأى الخليفةُ الأعرابيا
قال : املأوا الجرة تبراً صافياً

وقد حباه أنفسَ الطرائفِ
حتى غدا يختالُ بالمطارفِ

وأمرَ الحجابَ ذاكَ الواهبُ
مَنْ في حماهُ تقفُ المواكبُ

قالَ : اعبُروا دجلةَ بالأعرابي
لكي يرى غزارةَ العُبابِ

فما رأى ماءً غزيراً عُمرَهُ
ولا شفى مِنَ الأوارِ صَدْرَهُ

وإذ رأى الماءَ بذاك الوادي
ينسابُ بينَ ضفتيْ بغدادِ

خَرَّ إلى الأذقانِ يهوي ساجِدا

وكاد مِنْ حَيَـــاه يَقضي هامِدا

وقال : يا للهِ هــذا الجُودُ

لا جَرَّةٌ أوْ قِربَةٌ أو جُودُ

واهتـالَ لمـا أنْ رأى السَّفائِنا

تجري بِبحرٍ مِنْ هُنا ومِنْ هُنا

والموجُ غــادٍ كاللُّجَينِ الذائبِ

مِنْ تحتِ جناتِ المليكِ الواهبِ

من لُطفهِ عندئذ قضى العَجَبْ

وآضَ بالجرة مـلأى بالذهَبْ

مرض العشق

مِني استمعْ ياصاحبي هذا الخبَرْ
فَهْوَ بنقدِ حالنا لَهُ أثَرْ
فيا مضى مِنَ الزمان الغابرِ
مَلْكٌ أخو تقوى وذو عساكرِ
كانَ اتفاقاً أنه يوماً ركِبْ
للصيد مَعْ صحب مغاويرَ نُجُبْ
ينحط في السهل وطوراً يرتفِعْ
وبغتةً في شرك الحب وَقَعْ
رأى فتاة عَرَضاً بدربهِ
فاحتلَّ حبها شغاف قلبهِ
وإذ به لَجَّ الهوى جادَ لَها
ببدرتيْ مالِ وأرضى أهلَها

وحين حلّتْ شمسُه برجَ الحَمَلْ

عدا عليها السُّقْمُ والجسمُ نَحَلْ

فراح يستدعي أطبـاءَ البَلَدْ

فما شفى سقامهـا منهم أحَدْ

دعا الأطباءَ لهـا على عجَلْ

وقال : روحانا بأيديكم أجَلْ

ما لي وروحي . راح روحي في ألَمْ

أواهُ من سُقْمٍ بها اليومَ ألَمْ

فكل مَنْ يبرىء (مرجاني) الأغَرْ

فكنزُ مرجانٍ له مني ودُرْ

فقال كلٌ : كَمْ أزلنا من عَرَضْ

بحذقنا ندفع عنهـا ذا المرضْ

كل امرىء منا مسيح ذو حِكَمْ

بكف كلٍ مَرهمٌ يشفي السقَمْ

ما بطروا لو ذكروا حُكمَ القدَرْ

واللهُ قد أراهمو عجزَ البشَرْ

كلُّ علاج منهمو كانَ سُدى

وشفها السقامُ من طول الْمدَى

حتى غدا الْغصنُ الرطيبُ كالشعَرْ

وقد جرى دمعُ المليك وانهمَرْ

وإذرأى عجز الأطباء جرى

بلا حذاء قاصداً باري الورى

جرى إلى المسجد في خشوعِهِ

فبللَ المحراب من دموعِهِ

وحينما أطلِقَ مِنْ مَوْج الْفنَا

أدى إلى الخالق أطيبَ الثَّنا

ياواهباً سلطانَ سِرِّ الْعالَمِ

ياعالِمَ السر لِماذا كَلمِي

أطلق من أعماق روحه النِّدا

فجاشَ بحر الجود حالا بالنَّدى

وقد رأىَ ـ لَماً به لَجَّ الْبكا

ونامَ – شيخاً صورةً أو ملَكا

قال له : أَبْشِرْ فَلَقَدْ نلتَ الْمُنى

ترى غريباً في غد مِنْ عندنا

وإنه لَمستقيمٌ حاذقُ

واَعلمْ بأنه أمينٌ صادقُ

فانظر إلى السحر لدى علاجهِ

إذ قوة الإله في مزاجهِ

وحين بانَ الصبح وضاحَ الأَلَقْ

لاح الغريب كوكبا مِنَ الأفقْ

وهو على الشرفة كان قاعِدَا

لكي يرى سرَّ الذي قد وُعِدَا

رأى امرءاً ممتلئا بالمعرفَهْ

شمساً بدا وَسْطَ ظِلال وارفَهْ

مثلَ الهلال لاحَ في أعلى الأُفُقْ

أو كالخيال إذ تراءى في الْغسَقْ

ذاك الذي رأى — وكان غافِيَا ..

بان بوجه الضيفِ ليسَ خافِيَا

خفَّ وراح موقنا بفالِهِ

من موقف الحجَّاب لاستقبالِهِ

قَبَّله وضمه لصدرِهِ

وظل غارقاً بموج بحرِهِ

ألحَّ بالسؤالِ حتى الْتهبَا

وقال : بالصبر وجدتُ الذهبا

وبعد أن قام بواجب الكرَمْ

مضى يهاديه لداخل الْحرَمْ

قص عليه شارحاً آلامَها

وبعد ذا أجلسَهُ أمامَها

فجسَّ نبضها وظل واجمَا

وَسَمِعَ الأسبابَ والْعلائِمَا

قال : الدواء كان منهم ضَرَرَا

وهَدَموا ذاك البناءَ العامِرَا

رأى ولما لم يجـد ماسرَّهْ

حتى عن السلطـان أخفى سِرَّهُ

رأى خُلوَّ جسمها مِنَ المْرضْ
لكنما لقلبهــا شيء عَرَضْ
دَلَّ على العشق وَجيبُ قلبها
ما شفَّ هذا الجسمَ غيرُ حبها
وإذ رأى الحكيمُ سِرَّ حالِهــا
قال : ابتعِدْ يا مَلْكُ عن خيالِها
أخلِ لنا الدّارَ لنبق وَحــدَنا
فلا عــدوٌ أو صديقٌ عندَنا
لا تُبقِ في الدهليز أذْناً صاغِيَهْ
لكي أرى ما حال تلك الجاريَهْ
أخلى المليك الدارَ حسبَما أمَرْ
ليكشفَ الحكيمُ سرَّ ذا الخَبَرْ
لم يبقَ غيرَها وغيرُه أحَــدْ
فقال : لطفاً أنتِ من أي بَلَدْ
لكل بلدة عــلاج يوضَعُ
وفق الهواءِ والمزاجِ يُصنَعُ

ومَنْ همُ الأدنون من قرابتكْ

ومَنْ له علاقة بحضرتِكْ

وعاد للنبض بذاك المُعتَرَكْ

يسأل ذاك الطيفَ عن جورِ الفلَكْ

عندئذ أَفشت له أسرارهـا

فذكرتْ ملتاعةً ديارهـا

وأُذنُهُ مصغية لِعَرضهـا

وعقله متجـه لنبضهـا

لكي يرى من أي إسم تضطربْ

فيهتـدي حينئذ لمن تُحبْ

عدَّ لها الأحباب في بعض المُدُنْ

وعاد يستقصي على ضوء الفِطَنْ

فقال : إذ فارقت هاتيك القُرى

بأي بلدة مكثتِ أكثرا

ونبضهـا لمَّا يزل بحـالِهِ

ووجها ما اصفرَّ من سؤالِهِ

حتى أتى ذكر سمرقندَ بدَتْ

دقاتُ نبضها تزيدُ والتوتْ

تأوّهتْ واصفرّ وجهٌ كالقَمَرْ

والدمعُ من أجفانها قدِ انهمَرْ

قالتْ : أتى بي تاجرٌ فباعني

لصائغ راقتْ له محاسني

وقد قضيتُ نصفَ عام عندَهُ

أواهُ واطولَ شقائي بعدَه

بالوَرْسِ ياقوتُ المُحيًّا اصطبغَا

إذْ ذكرتْ ذاكَ الحبيبَ الصائغا

لمَّا انْتهى لكشفِ سرٍّ دائِها

بحذقهِ والأصل في بلائِها

قال لها : حبُّكِ في أي ممَرْ

قالتْ : برأسِ الجسْرِ قُربَ (غاتفَرْ)

قال : عرفتُ الداءَ والسحرُ الدوا

فهْوَ الذي يطفىءُ نيرانَ الجوى

ألاَ اطمئني وافرحي وأمِّني

فقد سقى مغنـــاك غيثُ المُزنِ

إياكِ إياكِ وكشفَ سِركِ

وحاذري حتى (عيونَ) المُلكِ

فإنْ على السر حرصتِ فابشري

يا (زُهرةَ) الحسن بقرب (المشتري)

بوعده ولطفه أختُ القَمَرْ

بارحها الخوفُ وقلبُها استقَرْ

وبعدَ ذا قام الحكيمُ مُسرعَا

لينبيء المَلْكَ بما قـــد صنَعَا

قال المليكُ : ما الذي تُدبِّرُهْ

يزدادُ بِي الغمُّ إذا تؤخرُهُ

أجابَه : التدبيرُ إحضارُ الفتى

بلا تعلـــل بحتى ومـــتَى

أصغى إلى النصح فزالَ كربُه

وضـــاءَ من نور اليقين قلبُـــهُ

أرســلَ حاذقَيْنِ كانا اشتهرا
بالعــدلِ والحنكةِ فيما غبرَا

إلى سمرقندَ لصــائغ الذهبْ
عن ملِكِ الملوكِ أدَّوْا ما وجَبْ

قالا له : ياذا الحجــا والمعرفَهْ
يا طائرَ الصيت ويا زينَ الصفَهْ

قد وقع اختيارُ مَلْك عصرهِ
بأنْ تكونَ صائغاً بقصرهِ

فطــارَ أو كادَ لوقع ذا الخبرْ
وما درى بما لَهُ يُخْفِي الْقَــدَرْ

وحينَ عادا بالغريب المُنبتِكْ
أحضره الحكيمُ قــدامَ المَلِكْ

وإذ رآه الملْك جِــداً عظَّمَهْ
ومخزنَ الْعسجَدِ حالاً سلَّمَهْ

قال : اتخــذ مناطقاً وأسورَهْ
واصنَعْ خلاخيلَ تكونُ مَفْخرَهْ

ولم يزل ذاك الفتى بـدأبهِ

ولم يكن يدرِي بحكم ربّهِ

قال الحكيم : للمليـك الأكبرِ

أهـدِ الفتـاة للفتى وانتظر

حتى إذا عاد الفتى بجنبهـا

أطفأ ماء الوصـل نارَ حُبها

أهـدى لهُ ذاتَ المحيا المُزهرِ

فبـاتَتْ (الزهرةُ) حـول القمر

قضت لديه نصف عام في فَرَحْ

فزالَ عن فؤادها ذاك التَّرحْ

سقـاه علقمَ الدواءِ فَانْطفَا

نورُ محيَّاهُ الجميـلِ واَختْفى

وقبحُ وجـه لعينيهـا ظَهَرْ

وحرُّ نارِ الحُب عنها قـد فَتَرْ

والعشقُ إن كان لحسن الرونقِ

بفترة مِنَ الزمانْ يُمحقِ

دَماً جرتْ دمــوعُه لتعسهِ
وعــاد وجهُه عــدوَّ نفسهِ
أعدى عِدى الطاووس ريشُ الذَّنبِ
فَهْــوَ الذي يُورده للعطبِ
غزالُ مِسك أنا ، مسكي ظـالمي
يريق صيادي لأجلِهِ دَمِي
أو أنَّني فيــل وعاجي كائدي
لأجله ألقى الردى من صــائدي
فمحنتي اليــوم ويلقى ظــالمي
غــداً جزاءه لهــدره دمي
دنياكَ جُرْف ، فعلنــا فيه نِدا
كلُّ نداء مُرجِع لنا الصَّــدى
قد قال هــذا ثم فاضت نفسُهُ
وشفيت من كل داء عِرسُــهُ
• • •
قَتْــل الفتى مِنَ الحكيم فاعلمَنْ
لأجل خوف أو رجاء لم يكنْ

وما لأجل الشاه كان قَتْلُهُ

لكِنْ بأمر الله كان فِعلُهُ

لشهوة لم يحمل الشاهُ دمَهْ

فدعكَ من سوء الظنون والعَمَهْ

إياكَ أنْ تقول إنه ظُلمْ

ولا تطع عقلكَ وافهم الحِكَمْ

ولا تقسْ شيئاً بمقياس الهوى

وابعدْ بأنأى البعدِ عمن قد غوى

صدرجهان والوزير العاشق

بِبخارى كانَ في ماضي الزمانْ
صاحبُ التاجِ اسْمُه صدرُ جهانْ

عنـدهُ فيها وزيرٌ ذو وفَا
زَلَّ ، فَاحْتَدَّ عليـه ، فاختفى

حارَ لا يَدْري إلى أينَ يسيرْ
من عِثارِ الْجَدِّ مِنْ سوءِ المْصير

لخراسـانَ وطوراً بِاضْطِرارْ
لِكُهستانَ وطوراً لِلْقِفـارْ

بعدَ عشرٍ مِنْ سنينٍ بِاشْتِياقْ
لم يُطِقْ من وَجْدِهِ حرَّ الفراقْ

قالَ : لا صبرَ على هـذا الجْفا
وفؤادي لحبيبي قَـدْ هَفـا

سَبْخَةً تُمسي الحقولُ المْهْمَلَهْ
يا لقلبٍ من حَبيبٍ شَغَلَهْ

والهواءُ الطلقُ قــد يُمسي وَبَا
وكذاكَ الجزلُ بالنــارِ هَبــا

من فراق الغصنِ يصفرُّ الورقْ
مثلمــا يمسي مُحيًّا مَن عَشِقْ

من فراق الْخِلِ يَختَلُّ الْحِجا
وَهْوَ مِثلُ الْبدرِ في جُنحِ الدُّجا

لم يكنْ يدري إلى أينَ الْمَفَرْ
حيرة الرامي إذا الْقوسُ انْكَسَرْ

فَالْفِراقُ النارُ والنارُ الْفِراقْ
حين لا يُرْجى مِنَ الْحِبِّ التَّلاقْ

سَقَرٌ أضحتْ جحيماً مُحْرِقا
مِنْ فراقٍ مالَهُ الدَّهرَ لِقَــا

وكذاكَ الشيخُ يُمسي مُرْتَعِشَا
مِنْ فراقٍ كَلَهيب في الْحَشَا

مِنْ سنا حُرقَتِهِ قُــلْ مُنصِفَا
رَبِّ سَلِّمْ رَبِّ سَلِّمْ وكَفَى

عزم الوزير على الرجوع إلى بخارى

لِشدّةِ عِشقِهِ كمَن لا يُبالي

وَلْنعدْ نحوَ الوزيرِ الْعَاشقِ
شفَّهُ حُبُّ بُخارى الْمحُرِقِ
لم يُطِقْ صبراً على نارِ الْجوَى
وَهَوى صَدْرِ جِهانِ والنوى
حُبُّ ذاكَ الصَّدرِ أورى قلبَهُ
بِلَهيبٍ وَتَولَّى لُبَّهُ
قال : فلأرجع إليه مُسلِمَا
بعد كُفري ولْيكُنْ لي مُعدِمَا
فلأعُدْ مَهما تَجَنَّى أو ظَلَمْ
لا أَراهُ مُغْلِقاً باب الْكَرمْ
ولأَقُلْ : روحي ، وما شئتَ افْعَلِ
إنْ تَشَأْ عِتقي وإنْ شئتَ اقْتُلِ

إنَّ قتلي ياحَبيبي عِندكَا
هُوَ خيرٌ مِنْ حياتي مَلِكَا
كَمْ وكَمْ جربتُ ياباهي السَّنَا
لم أجِدْ إلاَّكَ حلْواً في الدُّنى
« غَنِّ لي يامُنْيَتي لحْنَ النُّشورْ
أبْركي ياناقتي تمَّ السُّرورْ »
« إبْلَعي ياأرْضُ دَمْعي قد كَفى
إشربي يانفسُ ورِدْاً قد صَفَا »
« عُدْتَ ياعبدي إلينا مَرْحَبَا
نِعْمَ ما روَّحْتَ ياريح الصَّبا »
قالَ : ياخلان أمْضي فالوَدَاعْ
نحوَ ذاكَ الصدرِ ذي الأمرِ المُطاعْ
مِنْ سَعيرٍ بفؤادي المُلْهَبِ
وليكُنْ مهما يَكُنْ فلأذهبِ
ولْيَكُن قلبُ حبيبي مِن حَجَرْ
لبخارى العزمُ والمَلْكِ الأغرْ

بَلْدَتي بلدةُ حِبِّي الْفـاتِنِ
ومِنَ الإيمـانِ حُبُّ الْوَطَنِ

* * *

قال : مَعْشوقٌ لِصَبٍ يا فتى
قد سَبَرْتَ الْمُدْنَ من طولِ النَّوى
أيُّها عندكَ كانَ الأحْسَنا
قالَ : مَنْ خِلِّي بها قَدْ سَكَنا
ومَحَلُّ الشَّاهِ ضافٍ كالْبِساطْ
إنْ يكنْ أضيقَ مِنْ سمِّ الْخِياطْ
يوسفيُّ الحسنِ يَبْدو كالقمَرْ
إنْ يكُنْ في قعرِ جُبٍ يَستَقِرْ

منع الأحباء الوزير عن الرجوع إلى بخارى

وتخويفهم إياه وعدم مبالاته

ناصحٌ قال له : ياجاهلُ
أنْت عن عُقْبَى التَّلاقي ذاهِلُ
اقتلِ الأحوالَ خُبْراً ، وانْطلقْ
لا تكنْ مثل فَراشٍ ، تَحتَرِقْ
ببخارى إنْ تكن ذا هَوَسِ
تُمْسِ في القيد رهينَ المحْبِسِ
إن مَنْ أَحبَبْتَهُ يبغي دَمَكْ
لا تُواصِلْهُ ، فتَجْني نَدَمَكْ
قد أحَدَّ السيفَ كيا يَذْبَحكْ
لا تهج كلْباً لِئَلاَّ يَنْبحكْ
حينما أصْبَحتَ حراً للسُّجونْ
عدتَ تمشي ، إن ذا فوق الجُنونْ

هَبْ أحاطَتْ بك جندٌ فاختبي

ثم فكر ، كيف تنجو ؟ واهْربِ

لكَ منه لا يُرَى مَنْ يأسِرُ

فَمِنَ الأصفادِ لمْ لا تَنْفِرُ ؟؟

أنْتَ مأسورٌ بذا الْعِشقِ الْخفي

ذاك قيْـــدٌ لا ترَاهُ ، فاكتفِي

في بيان قول العاشق لاأبالي

وجوابه من جهة العِشق للناصح اللائم

قال : أقصِر ناصِحي ، لا أسْمَعُ

لم يُصِـخْ للنصح قلبي المُوجَعُ

مِنْ قيودِ النصح قيدي أحْـكَمُ

مَنْ بمعنى الْعِشقِ مني أعْلَمُ ؟

ذلك العشقُ الذي زادَ الضنَى

ما حكى عنه فقيهٌ في الدُّنى

لا تُهدِّدْني بقتـــل مؤْلِمِ
عَطِشٌ جـــداً لإهراقِ دَمِي
إنْ يَرُمْ سفكَ دمي مَنْ أعبدُهْ
فبما يبغيهِ مني ، أُسْعِـــدُهْ
بحياتي كنتُ جربتُ الرَّدى
فلأَمُتْ بالْحبِّ كيما أخْلُدَا
« أقتلوني !! أقتلوني !! يا ثِقاتْ
إنَّ في قتلي حياةً في حَيَاةْ »
« يا منيرَ الْخدِّ يا روحَ الْبَقَا
اجتذبْ روحي وَجُدْ لي باللِّقا »
« لي حبيبٌ ، حبُّهُ يشوي الحشا
لَوْ يشا يمشي على عيني مشى »

توجه الوزير العاشق جهة بخارى

ومضى العاشقُ ذو القْلبِ الجَريحْ
لبخارى مُسرعاً كَي يَسْتَريحْ
رَمْلُ (آمونِ) لَديهِ كالْحرير
ماء جَيْحونِ يَراه كالغَديرْ
عندهُ الصحراء كالرَّوضِ النَّضيرْ
بسمةٌ كالزهر فوّاح العَبيرْ
طعمَ قندٍ في سمرقندٍ يَرَى
وبخارى قَصْدُهُ لا الكَوْثرا
يا بخارى العْقلِ، نوّرْتِ الدجا
وسلبتِ الدينَ مني والْحِجا
حينما لاحت بخارى كالمـداد
غَمُّهُ لاحَ بياضاً في سَوَادْ

خرّ مغشياً عليه لا يَعي
حسنُها أودى بعقلِ الألْمعي

وبماء الورد رشوا وجهَهُ
ليس ماءُ الوردِ إلا عشقهُ

فرأى بستان ذا السر الْخفي
وبهذا الْقدرِ منهُ نكتفي

ليس منا القولُ يبدو ذا بيَانْ
قبلَ أنْ حل بخارى بأمانْ

وصول العاشق الى بخارى بلا خوف

وتحذير الأحباء له من الظهور فيها

فرِحاً حل بخارى ، واستعانْ
بهوى الْمحبوبِ في دارِ الأمانْ

طارَ كالنشوانِ في جو الْأثيرْ
بجناحِ الحبِّ ، للبدرِ الْمُنيرْ

كلُّ مَنْ شاهَدَهُ قال : اختَبي

قبل أنْ تبدو عياناً ، وَاْهرُبِ

أنما اْلمَلْكُ على الحقدِ الدَّفينْ

يبتغي حَتْفَكَ مذعشرِ سنينْ

اتقِ اللهَ ، ولا تَسفِكْ دَمَكْ

لِخَيال فَاسِدٍ قَدْ أوْهمَكْ

شِحْنَةَ قد كُنتَ للملْكِ اْلجَليلْ

كُنتَ أستاذاً وذا رَأيٍ أصيلْ

بعد أنْ خُنتَ وآثرتَ اْلفِرارْ

لِمَ قد عُدتَ على غيرِ اضطرارْ ؟

كَمْ وَكَمْ من حيلةٍ أعْمَلْتَها

لنجاةٍ كنتَ قَدْ أمَّلْتَها

أتُرَى حُمْقُكَ هذا أوْحلَكْ ؟

أم لجامُ اْلغدْرِ أدنى أجلَكْ ؟

كنتَ ذا عقل منير في اْلحلَكْ

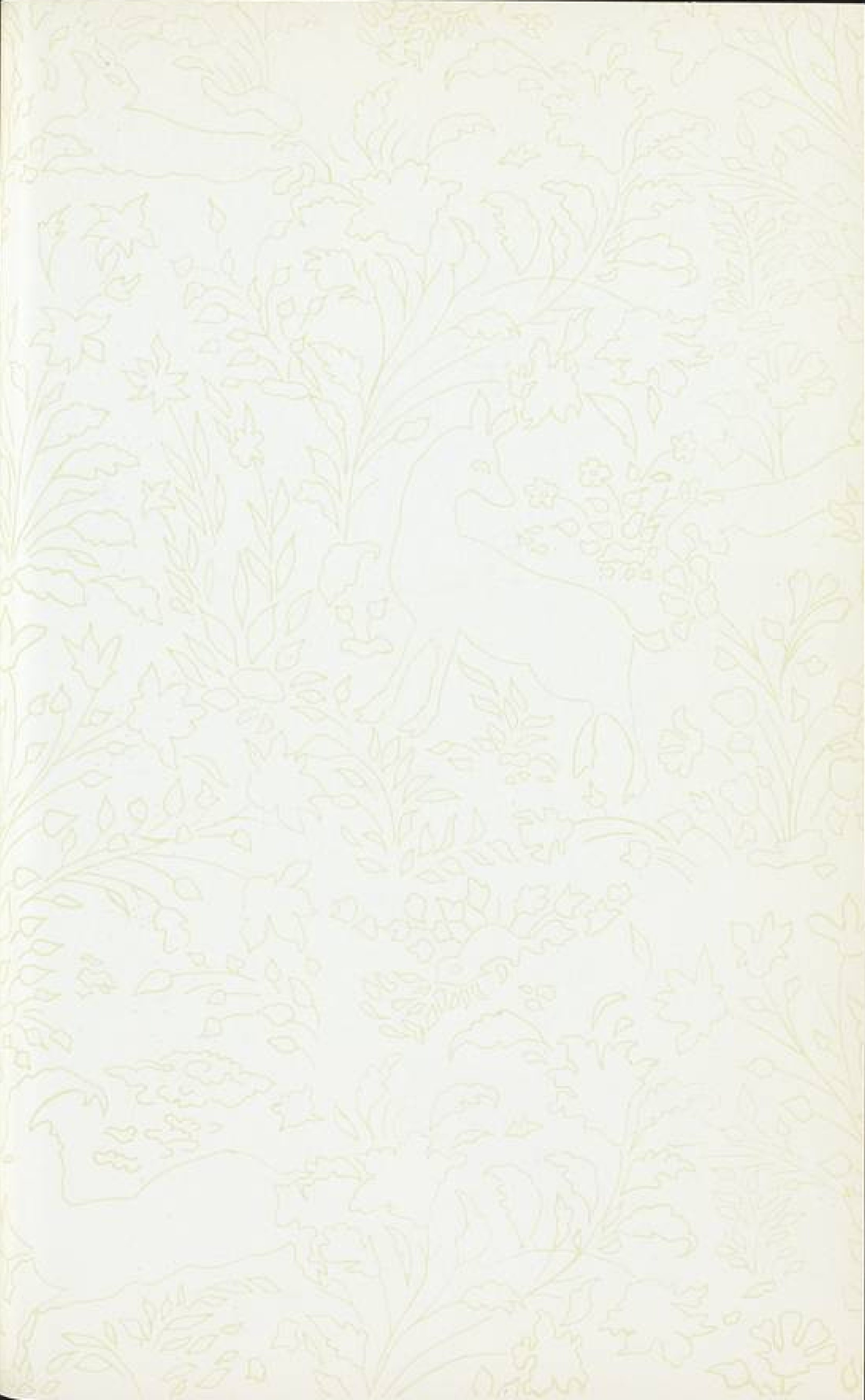
فخبا إذ دَارَ بالنحس اْلفلَكْ

لاتقلْ في قدرتي دفعُ القَضَا

فإذا حُمَّ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَا

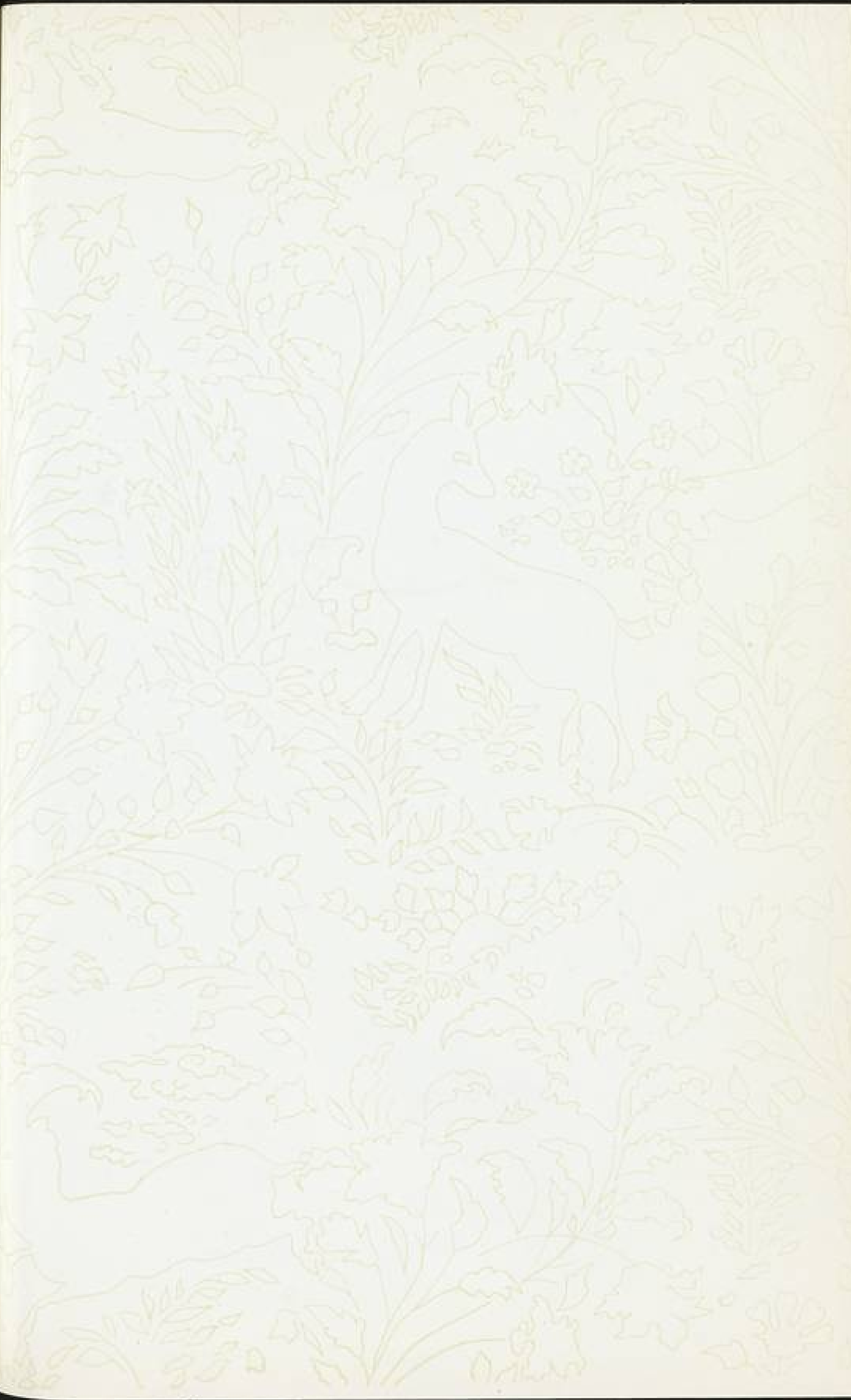
إنْ تَجدْ ألفَ طريقٍ للخلاصْ

فالقضا المحتومُ ما عَنهُ مَناصْ



قصص اجتماعية

لسعدي الشيرازي



الفراشة والشمعة

يا حُسْنَ ما أرْويهِ عَنْ فَراشَةٍ
وَشمعَةٍ مِنَ الْحوارِ الرَّيِّق

في لَيلةٍ ليـلاءَ والنـومُ على
أجفـانيَ المرهـاء لَمْ يُرَنِّقِ

حَامتْ عليها وانبَرتْ تَنقُدها
فراشــةُ الرَّوضِ بلفظٍ مُونقِ

قالَتْ : أنا عاشقةٌ لا غَرْوَ أنْ
ألقيتُ نفسي في اللَّهيبِ الْمحرِقِ

فَلَستِ مثلي ، فعلامَ ذا الْبُكا
وحَرْقُكِ النَّفسَ وَلمَّا تَعشَقي ؟

قالَتْ لها الشمعةُ : يا ابْنَةَ الْهَوى
غابَ حَبيبي الشَّهْدُ عني ، فارْفُقي

فمذ نأى ، نأى الكرى عن مقلتي

وَاشتعلت نارُ الأسى بمفرقي

على بهارِ الخدِّ من دمعي جرى

سيلٌ لسيلٍ صاخبٍ من حُرَقي

لا تدّعي العشق ، وخليه لمن

لاقى مِنَ الأوصابِ فيه مالقي

لم تصبري على الرّدى فلم تكد

تمسك الشعلة حتى تصعقي

قد داعبت ريشك إذ أتت على

آخرِ ما أملكه مِن رمقي

وقفتُ والنيرانُ ترعى جسدي

فإن شجاك مصرعي ، فأشفقي

لا تحسبي أني سراجُ مجلسي

وفي الحشا نارُ هوىً لم تطقِ

أنرتُ للناسِ ولم أعطف على

قلبي ، ولم أعبأ بجسمي المرهقِ

العارف والفراشة

رَأى الْفراشةَ حَوْلَ الشَّمعِ حائمةً

ذو نُهيةٍ فرأى من أمرِها عجبَا

فقال: ما أنت والشمعُ المضيء؟ صِلي

مَنْ تُشبهين حقيراً وَالْزمي الْأَدبَا

سِيري إلى مهيَعٍ فيهِ الرجاء فما

في حبِّكِ الشَّمعَ ما يُعلي لَكِ الرُّتبا

ما فيكِ من قُدرةٍ لَنْ تُصبحي أبَداً

سَمَنْدَلاً، عمره ما بارَحَ اللَّهبَا

والخُلْدُ - مذ كانَ - أعمى لا يَحِسُّ متى

يَبْدُو النَّهارُ لهذا ظلَّ مُحتجبَا

لا يَفخرِ الساعدُ الْواهي بقوَّتِهِ

أمامَ ساعِدِ فولاذٍ فينعطِبَا

وَمَنْ رأى مِنْ عَدُوٍ لايشك بهِ
يوماً صديقاً ، يُلاقِ الويلَ والحَرَبا
فليس يُثني امرؤ يوماً على عملٍ
به هَلاكُكَ ، فاطْلُبْ غيرهُ سَبَبا
إنْ يخطبِ ابنةَ مَلْكٍ مُفلِسٌ سَفهاً
يُصفَعْ قفاهُ ، ومَسعاهُ يعودُ هبا
أعدَّكِ الشمعُ مِنْ عُشاقِهِ ، ولَهُ
عِندَ الْملوكِ اعْتِبارٌ فوقَ ماوُهِبا
فَهلْ تَصوَّرْتِ أنَّ الشمعَ مَحتفِلٌ
بمفلسٍ ؟ يَتنزَّى حوله طربا
فلو تواضعَ مَعْ كلِّ الْورَى فعلى
ذي صَبْوةٍ وَقِحٍ كمْ أظهرَ الْغضَبَا

* * *

واسمَعْ هُنارَدَّ بنتِ الرَّوضِ قائلةً
خِلِّي هو النورُ لاأخشى بهِ الْعطبا
أقلِلْ ، هُديتَ ، مِنَ الْقولِ الهراءِ فما
بالنَّقدِ تبلغُ مِنْ تحقيريَ الأَربا

أَشُعلةٌ هذهِ ؟ أم وردَةٌ ؟ فَلَقَدْ
طارَتْ بعقلي، ولَبِّي في الْهوى سُلِبَا
إني أحِسُ بها برداً على كَبِدِي
نارُ الخليل أماطَتْ للهوى الْحُجبَا
ألم يَكنْ حبُّهُ كالطوقِ في عنُقي
يَهوِي بهِ للهيبِ الشوقِ مُنجَذِبا
في البعدِ محروقةٌ قد كنتُ، فاقض إذَنْ
إنْ كنتُ لم أحترِق في قُربهِ الْعَجبَا
سِرُّ انجذابي إليهِ، لَستُ أُدْرِكهُ
فكيف أطلبُ في بُعدي إذنْ سَبَبَا ؟
فلا يَعبْني امرؤ في حُبه !! فأنا
بِالطَّوع أرضى بقتلي كلَّما طَلَبَا
قد كانَ حِرْصي لو تَدري على تَلَفي
مِنْ حيثُ مالي وجودٌ مثله وَجَبا
ألفيتُ حِبي بحرقِ النفسِ ذاشَغَفٍ
لذاكَ قد أصبحتْ عَدْواهُ لي نَسَبَا

كَمْ ذا تقول اتخذْ خِلاً تُشاكِلُهُ
وأنتَ لم تَدْرِ مَنْ تختارُ مُصطَحِبَا

فإنْ هَويتَ الذي يهواكَ ، فارْمِ إذَنْ
بالنَّقدِ سَهْماً لقلبي مُضْمِياً ذَرِبَا

وَلا تَقُلْ للديغ : لا تَئِن !! ولم
يَنلْكَ مانا لهُ كَيْ تعرِفَ الْوَصَبَا

مَنْ لا يُؤَثرُ فيه النصحُ ، دَعْهُ ولا
تَكُنْ على نصحه بينَ الْوَرَى دَئِبَا

فليسَ يَقوى على كَبْحِ الْجِماح فتىً
بقَولِكَ : اقصرْ لجامَ الْمُهْرِ إنْ غَلَبَا

ياحسنها نكتةً في (سندبادَ) أَتَتْ
« أَلْحُبُّ نارٌ فعنهُ آثِرِ الْهَرَبا »

فالنارُ بالريح قد تشتدُّ قوَّتُها
والنمرُ يزدادُ إذما ينجرحْ غَضَبَا

ماإنْ عملتَ بنصحي حينَ قلتَ : أنا
فالْوِ العِنانَ ، وَعُدْ للحق مُنقَلِبَا

والأفضلَ اطلُبْ إذا مافُرصَةٌ سَنَحت
ولا تكنْ مَعْ (أنا) ما عِشْتَ مُضطرِبا

يَمشي الأَنانيُّ طُرْقاً كلها خَطَرٌ
مَشيَ السكارى بأعلى قمةٍ خَبَبَا

وهبتُ روحي لِحبّي مُذ وُلدتُ فما
أرى بحرقيَ إرهاقاً ، ولا نَصَبا

مَنْ أتلفَ النفسَ في عِشقِ الحبيب فما
أراهُ في عِشقهِ غالى ، ولا كَذَبا

في كلِّ حين كمينٌ طالبٌ عَطَبي
فالخيرُ لي مِنْ يَدَيْهِ أنْ أرى العَطبا!!

والموتُ ما دام محتوماً فليسَ سوى
وَجهِ الحبيب إليه أبتغي الهربا

ألَسْتَ بالذُّلِّ تُعطي الروحَ فارمِ بها
بالعزِّ قدامَهُ يَهتِكْ لكَ الحُجُبا

قحط في دمشق

على دِمشْقَ أتى قحطٌ لِشدَّتِه
قد أذْهلَ الصَّبَّ عنْ ذكرى الأحبّاء
ضَنَّتْ على الأرضِ بالْغَيث السماءُ فما
بَلَّتْ صدى كرْمَةٍ ، أو حَلْقَ عَجفاء
وما جَرى فَيضُ عَينٍ بالسفوحِ ، وقدْ
جادتْ عيونُ اليتامى عنهُ بالماء
فكم تُثيرُ الشجى آهاتُ أرْمَلَةٍ
إذا يَثورُ دُخانٌ عند رعْناء
وقد تَعرَّتْ منَ الأوْراقِ زاهِيَةً
أغصانُها ، كسليبٍ وسْطَ بيداء
أما الجَرادُ فلم يَترُكْ برَبْوَتِها
ولا بغوطتها آثارَ خَضْراء !!

وجاء عندي صَديقٌ كدتُ أُنْكِرُهُ
جِلدٌ على العظم من بَرْحٍ ولأواءِ
وقد عَجبتُ لَهُ إذ كنتُ أَعْهَدُهُ
ذا قوّةٍ ، وأخا جاهٍ ، ونَعْماءِ
سألتُ ذاك الكريمَ العِرقِ في لَهَفٍ
ماذا دَهاكَ ؟ أجَبْ تَفديكَ حَوْبائي
فصاحَ بي : ياعديمَ الرأيِ تَسألُني
وأنت مني ـ أجَلْ ـ أدرى بذا الدّاء
ألا ترى كيفَ جازَ القحطُ غايتَهُ ؟
فلم يَدَعْ قَطْرَتيْ دَرٍ بغرْثاء
ولم تُجَبْ دَعوةٌ للهِ صاعِدَةٌ
ولا تَنزّلَ غَيْثٌ غِبَّ شكواءِ
أجَبْتُهُ : ما الذي تَخْشى وفي يدكَ الـ
تّرياقُ إن كشرتْ أنيابُ رقطاء ؟
وهل على البطّ في الطوفان من ضررٍ ؟
والبط ـ مذ كان ـ عوّامٌ على الماء

أجابني : لا تكن مثلَ الفقيهِ لدى
رَدْعِ السفيهِ ، فلم تأخُذْ بآرائي
ما راحتي إن أكن بالسيِّف مُحتَجزاً
والموج ألقى بخلّي وسْط دأماءِ ؟
أو كانَ وجهي لم يَصفرَّ من عَوَزِ
فغمٌ مَنْ أعْوزَوا قد حزَّ أحشائي
أوْ لَمْ يُصَبْ لِيَ عضوٌ إثْرَ جائحةٍ
فشقوَةُ الناسِ رَضت كلَّ أعضائي
وإنْ أكنْ لم يَبِنْ جرْحٌ على بَدَني
فإنَّ جرْحَ اليتامى في سُويْدائي
مُنَغَّصٌ عيشُ مَنْ يُزهى بصحتهِ
إذا هفا مِن مريض رجعُ أصداء
وإن يَبِتْ بائسٌ طياً على سَغَبٍ
فَلُقْمَةُ الخبز سمُّ الموتِ للرائي
أيَهنأ العيشُ لي في ظلّ وارفةٍ
وصُحبتي رَهْنُ سِجنٍ بين أعْدائي؟

نصيحة الراعي لدارا

سَمِعتُ عنْ دارا بأوجِ مجده
بلذَّةِ الصَّيد نأى عنْ جُندهِ
جَرى لَهُ راعٍ هُناك مُرْبِعُ
وصاحَ ذا دارا فأيْنَ يزْمِعُ ؟
منفرداً في هــذهِ البَيْــداء
بغفوةٍ عنْ يقظةِ الأعــداء
فقالَ دارا : ذا عدوٌ مُقبلُ
لابد أن يُصابَ منه الْمَقْتَلُ
وَأوْتَرَ الْقوسَ لكي يُرْديهِ
قوسَ «الْكِيانِيِّ» الذي يُصْميهِ
صاح به الراعي صِياحَ الْوَجِلِ
لَستُ عَدُواً ، فَاصطبرْ ،لا تعَجلِ

سائِسُ خيلِ الْمَلِكِ الْهمامِ

لحفظِها أُجْهِدُ باهتِمامِ

فردَّ دارا السَّهمَ عَنهُ ضاحِكا

وقال : ياسفيهُ كنتَ هَالِكا

لو لَمْ تُصادفْ في الحياةِ البختا

لكنتَ حتماً في عِدادِ الْمَوْتى

تَبسَّمَ الراعي وقال : النُّصْحُ

مِنْ واجبي ، ومنكَ يُرْجى الصَّفْحُ

لَيْسَ مِنَ الْحَزْمِ ولا التَّدبيرِ

للشاهِ ذِي التاجِ وذِي السَّريرِ

أنْ يحكُمَ النَّاسَ بلا تفريقِ

بينَ العدوِّ الصَّعبِ ، والصَّديقِ

فمِنْ شروطِ الْملِكِ الْعَظيمِ

مَعرفةُ الظالِمِ ، والْمظلومِ

أنا الذي كَمْ مَرَّةٍ أَحْضَرتَني

وعن صنوفِ الخيلِ كم سَأَلْتَني ؟

والآنَ قد أوْشكت تَسقيني الرَّدى

لَمَّا حسبت أنَّني مِنَ ألعِدَى

ولم تُفرِّقْ ياقرير ألعينْ

بألمُلكِ ، مابَينَ ألعِدَى ، وبَيْني

مَعْ أنَّني أقوى بفضل نَقْدي

على انتقاءِ الخيلِ دُونَ جُهْدِ

أخرِجُ مِنْ بَيْنِ ألوفِ ألخَيْلِ

الأجردَ السلهبَ ، ضافي الذَّيْلِ

رَعيتُ خيلَ ألمَلِكِ ألكبيرِ

وسُسْتُها بالحزم والتَّدْبيرِ

فَلْيَرْعَ مثلي شعبَهُ بحزمِ

ودِقَّةٍ ، وحُنْكَةٍ ، وعَزْمِ

فالْمَلْكُ عرْشُهُ إلى انصداعِ

إن يُمْسِ بالتدبيرِ دُونَ الراعي

الملكُ العادل

إسمَعْ حَديثاً عنْ مَليكٍ عادلِ
مِنْ خيرةِ الملوكِ في الأوائلِ
على قباءٍ واحدٍ قدِ اقْتصَرْ
في الصَّيفِ والشتاء فيما قدْ غبرْ
قالوا له : يا فاتحَ الحُصونِ
خَيِّط قباءاً منْ حريرِ الصينِ
أجابَ : ذا يكفي لِستَرِ البَدنِ
وفي هوى الزِّينةِ جَلبُ المحنِ
فما لذاكَ يؤخَذُ الخراجُ
لِيزْدَهي عرشي به ، والتّاجُ
وهل بلبسي الوشيَ كالنساءِ
أقوى على دَفعِ أذى الأعداءِ

فكم دعا الحِرصُ لذا الخيالِ

وليسَ لي وحدِيَ بيتُ المالِ

للجيشِ تُملأ الخُزْنُ بالنُّضارِ

ولم تكنْ للعُجبِ ، والفخارِ

متى رأى الجيشُ الجفا من مَلكهِ

فهل تُرى يَحمي حُدود مُلكِهِ ؟

وهَلْ تُرى يَهْنَا بما جَباهُ

إذا القُرى رَوَّعَها عِداهُ ؟

تُجبي القُرى والنَّهبُ للمُغيرِ

فما اعتبارُ التَّاجِ والسَّريرِ؟

أيُّ مُروءةٍ لِطَيرٍ تُعرفُ

إذ حبَّةَ مِنْ نَمْلةٍ يَختَطِفُ ؟

إنَّ الرَّعايا في المِثالِ كالشَّجرْ

بقدر ما تَخدِمُها تُؤتي الثَّمرْ

فلا تَجُذَّ سَرحَةَ مِنْ أصلِها

فَتَظلِمَ النَّفسَ التي لم تُعلِها

مَنْ جَدَّ مِنْ أَجْلِكَ في شَبابِهِ

فلا تَجُرْ عليهِ في أَوْصابِهِ

وَانهضْ بهِ إمّا هَوى مِنْ حالقِ

واحْذَرْ أنينَهُ أمامَ الخالِقِ

بلَطمةٍ لا تُجر مِنْ أَنفٍ دما

متى قَدرتَ فامْتَلَكْتَ الأنما

دُنياكَ إنْ تُنصِفْ وباري النسمِ

لَيْستْ تُساوي قَطرةً مِنَ الدَّمِ

الصديق الناصح وتكلة بن زنكي

(تُكلةُ) باللطف تولّى شعبَهُ
لمّا قضى أبوه (زنكي) نحبهُ
بعهدِهِ ما أحدٌ آذى أحَدْ
وذاكَ فضلٌ وحدَهُ بِهِ انفردْ
ومرّةً قالَ لِخِلٍ عاقلِ :
عمري انقضى ، لكنْ بغيرِ طائلِ
لا المُلكُ لي يبقى ، ولا السّريرُ
بَلْ صاحِبُ المُلكِ هُوَ الفقيرْ
أريدُ أنْ أعتزلَ الأناما
أغنمُ هذي الخمسةَ الأيّاما
فامتعضَ الصّديقُ ممّا سمِعا
وقال : أرجوكَ بِأنْ ترتدِعا

بالْعدْلِ في حُكمِكَ بين الخلقِ

تُمسي ولياً ، لا بلُبسِ الدَّلْقِ

وليسَ بالسُّبْحَةِ ، وَالسجَّادَةْ

تَكمُلُ في الشريعةِ العبادهْ

إبقَ على عرشِكَ ذا خُلقٍ حَسنْ

وكنْ فقيراً لكَ تُجزلُ المِننْ

بالصدقِ ، والحزمِ ، طريقُ النُّجح

وليسَ بالطَّاماتِ ، أو بالشَّطح

كُنْ في طريقِ الحق راسخَ القدَمْ

فالقولُ دون الفعلِ يُعقِبُ النَّدم

فالصَّفوُ كانَ رأسَ مالِ العُظما

لا الصُّوفُ ، فابْقَ الملِكَ المعظَّما

* * *

اليراعة

يـا مَنْ رَأى في ظُلَمِ الدَّيـاجي
يَراعــةً تَشِعُ كالسِّراجِ
بِرَوْضَةٍ أو تحتَ سفحٍ حادرِ
تُضيءُ كالشمعةِ لِلمُســافرِ
قالَ لهـا شخصٌ : أنورَ الغيْهبِ
وكان بالمشْهد جِــدَّ مُعْجبِ
مـا ضَرَّ لو ظهرت في النهــارِ
وكيفَ تخفينَ عَنِ الأنظارِ
فاسْمعْ إذنْ جوابَ بنتِ التُّرب
مِنْ فكرها المنيرِ مثلَ الشُّهبِ
بمِرْتعي دائمــةُ الظُّهورِ
لكنَّ نورَ الشَّمسِ يُخفي نوري

غزلية

عَجيبٌ إذا أُبْقى ولو بَعضَ ساعةٍ
بدونِكِ في الدنيا فَأَحيا بها وحْدي

ومالِيَ إلا نور وَجْهِكِ مُرْشِدٌ
به في ظلامِ اليأسِ إنِ حرت أستهدي

فمنذُ تلاقينـــا تيَقنتُ أنني
رَمانِيَ الهوى في فخِّ (شيرينَ) عن قَصْدِ

وأني كـ(فَرْهادٍ) سأغسِلُ يائساً
يَديَ من حياةٍ دونَ وَصلِكِ لا تُجدي

تَخِذْتُكِ من دُنيايَ للنفسِ بَهجةً
ولولاكِ ما الدنيا؟ وما حُسنُها عِندي؟

أراكِ لطيشي قد ضحكتِ تَدَلُّلاً
فهلْ رَحْمةً تبكين إن مُتُّ من بعدي؟

فلا تَشهري سيفاً لإتلاف مُهجَتي

فلم أكُ أخشى في هواكِ سوى بُعدي

وإني لمَقتولٌ ، وفي الْقتلِ راحَةٌ

بساعِدكِ الْفِضي،لاالصارِمِ الهندي!!

فيا صبحَ أهلِ الشوقِ لُحْ لي إذا بدا

نهاري بلألاءٍ يلوح به سَعْدي

فليلةُ (يلدا[1]) قد مَلِلْتُ لطولِها

سُرايَ مَعَ الشعرى، كما ملَّني سُهدي

فقلبيَ مثلُ الشمع ، فارثي لحالِهِ

متى جَنَّ ليلي ضاءَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ

يَذوبُ من البلوى عليكِ صَبابَةً

وليسَ مِن الشكوى، يُعيدُ ولا يُبدي

وأنتِ كمثلِ الورد يُبدي تَبَسُّماً

لمبكى الندى، والغيم، والبرقِ، والرَّعدِ

هَبيني إذنْ يا غايةَ السؤلِ بُلبلاً

يُغنّي على البلوى ، ويحيا على الْوَعْدِ

---

(١) ليلة يلدا أطول ليلة في السنة .

لَقَدْ نامَ جَنّانُ الْحَديقةِ آمِناً

كما ذادَ سَرْحَ النوم عَنْ جفنهِ سعدي

فلا تَخْشَ ياجَنّانُ ، فالْوَرْدُ مُتعةٌ

لِعَينيَّ ، وأَمْنٌ مِنْ بَنانِي على الْوَرْدِ

حكمة جمشيد

لقد خطَّ جمشيدُ المباركُ حِكمةً
لمن بعدَهُ في رأس عينٍ على الصَّخرِ
هنا عندَ هذي العينِ باللَّهوِ كم لنا
مواقف لا يُنسى هَواها على الدَّهرِ
وكم وَرَدَتْها من خلائقَ قبلَنا
فراحوا كما مرَّ الخيالُ على الفكرِ
وكم مِنْ حُصونٍ قد فتحنا بيأسِنا
فلم يَصطحِبْنا ما ملكنا إلى القبرِ
عدوك بعدَ القهرِ لا تؤْذِ قلبَهُ
فيكفيه ما يلقى من الذُّلِّ والقهرِ
ودَعْهُ على الأيام حياً كميِّتٍ
فعَفْوُكَ إنْ تعفُ، خيرٌ مِنَ الوزرِ

تواضع أبي يزيد البسطامي

فِي يومِ عيدٍ ، خرجَ البُسْطامي
— والفجر لم يَبْدُ — إلى الحَمَّامِ
وَصُدفةً طَشتٌ مِنَ الأقذارِ
ألقاهُ شَخصٌ فوقَهُ مِنْ دارِ
فمرَّ لا يُبدي ، ولا يُعيدُ
وماعَناهُ بُرْدُهُ الجَديدُ
يَنفضُ بالشكر الرَّمادَ باليدِ
عَنْ وجهِهِ وَشعرِهِ المُجَعَّدِ
وخاطبَ النفسَ خِطاباً قاسِياً
كوَعْظِ مَنْ يرتكِبُ المعاصِيا
لا تَجزعي من ذرَّتيْ رمادِ
والنارُ أولى بكِ في المَعادِ

ذو الكِبرِ ، لا يَرْقبُ إلاّ نفسهُ

وذو الهُدى يرقبُ دوماً رَبَّـهُ

فليست العزَّةُ بالتكبُّرْ

ولا على الأنـامِ بالتَّجبرِ

يا سَعْدَ مَنْ يُحبي الجنانَ في الغدِ

فدَعْ إذَنْ دعوى الجهولِ ، تَسعدِ

بالكبر تَهْوي للحضيضِ الأسفلِ

وإنْ تواضعتَ فحتماً تعتلي

والذُّلُ في المآلِ للجبـابرهْ

فـلا تَجَبَّرْ ، ترتفـعْ في الآخِرهْ

عِبرة

عن عُمر بن عبد العزيز

حكى امرؤ لي عِبرَةً مِنَ العِبرْ
عَنِ التقيِّ - ابنِ أُميَّـةِ - عُمرْ

كانَتْ لهُ جَوْهَرَةٌ في خاتمِ
لحسنها أُعجوبَةٌ في العالَمِ

لم يَستطعْ تقديرَ قيمةٍ لها
ذو خِبرةٍ ، إذ لم يُصادفْ مِثلَها

مُشِعَّةً في الليلةِ الليلاءِ
مُشرقةً كالصُّبحِ بالأضواءِ

وصدفةً مرَّ على الخلائقِ
عامٌ بقحطٍ ، وجفافٍ ماحقِ

فأصبحَ الوجهُ الذي كالبدرِ
مِثلَ الهلالِ مِنْ صروفِ الدهرِ

فهل تعيشُ وادعاً بلا كدَرْ
إذا ترى الأكدار تجتاحُ البشرْ ؟
وإنْ ترَ السمَّ بحلق النــاس
فهل ستَتَهنـــا باحتْساءِ الكاسِ
لذا بفضَّـةٍ أجازَ بيعهــا
لكي يعمَّ البائِسينَ نفعُهـــا
ووَزَّعَ النقودَ في أسبوعِ
على لديغي أفعُوانِ الجوعِ
فلامَهُ النـــاسُ على ما فرَّطا
إذ بيعُها يُعَدُّ منهُ غَلَطا
فلَنْ تُزانَ كفُّهُ بجوهرَهْ
مِنْ جنسها !! فيالما قَدْ خسِرَهْ !!
وإذ رأى ضلالهم ، بكى عُمَرْ
والدمع من عَينيهِ كالغيثِ انْهمرْ
فقال : ما أقبحَ أنْ أزيَّنـا
والشعبُ بالبؤسِ يُعاني المِحَنـا

أجَلْ يليق أن يكونَ خاتمي
مِنْ غير فصٍ إنْ أجُدْ كحاتِمِ
ولايليقُ أنْ تَعيشَ الْخلقُ
بغصَّةٍ ، والوجهُ مِني طَلْقُ
لا يَرغَبُ الْملْكُ الشديدُ الْباسِ
بفرحِ النَّفسِ وَغمِّ النَّاسِ
وإنْ يَنمْ تَغمرُهُ الْأَفراحُ
فلا أظنُّ شعبه يَرْتاحُ
وإنْ إلى صالح شعبهِ انْصرَفْ
نام بأَمْنٍ شَعبُه ، وفي تَرفْ
والحمدُ لله فهذي السِّيرَهْ
سيرةُ ذاكَ الطاهرِ السَّريرَهْ
جرى على مِنهاجها ابنُ سَعْدِ
جرياً ، أبو بكرٍ سليلُ المجدِ
بعهدِهِ نامتْ بفارسَ الْفتَنْ
وَاسْتَيقظَتْ بكل ذي وجهٍ حَسَنْ

نصيحة خسرو لشيرويه

قالَ خسرُو لِشيرَويْهِ : بنُصْحي
فَلْتكنْ عاملاً لتحيا بنُجْحِ

بعدَ أنْ سلَّتِ النَّواظرُ مني
فارْوِ خيرَ الحديثِ ماعِشتَ عني

كلُّ فعلٍ يجوز حَسْبَ النَّوايا
فاجتَهِدْ في صلاح حالِ الرَّعايا

عَن هُدَى العقلِ لاتَحِدْ ياوليدي
وَتَمسَّكْ بكلِّ رأيٍ سَدِيدِ

تُلْقِ طوْعاً إليكَ كُلُّ العبادِ
بمقاليدِ أمرها في البلادِ

لا تُنَفِّرْ بالظلمِ منك الأناما
تَجْنِ عاراً بكل نادٍ ، وَذَاما

مَن تَراه مُنعَّماً في البلادِ

عاش خيراً من منصف للعبادِ

فمتى راحَ عارِياً مِنْ لبوسِهْ

أمطروا رحمةً على ناوُوسِهْ

كلُّ زينٍ وكلُّ شينٍ يزولُ

فليكنْ بعدكَ الفعالُ الجميلُ

ولّ أمرَ الرّعيةِ المتّقينَ

تبنِ للمكرُماتِ حصناً حصيناً

مَنْ يُسيءْ للأنامِ دوْماً لأجلِكْ

ليسَ بدعاً إمّا يفكرْ بقتلِكْ

خطأٌ منكَ أنْ ترُبّي الظّلوما

أمرَ منْ يحملونَ عنكَ الهُموما

لا تكنْ عونَهُ على الأبرياء

حينَ يعلو زفيرُهمْ للسماءِ

ربِّ للخيرِ خيراً وتوقّا

أنْ تربّي المُسيءَ يوماً ، فتشقى

لا تُعاقِبْ ذا الْبَغْيِ في سَلبِ دُورِهْ
واقْلعِ الدَّوحَ ،تَستَرحْ منجذورِهْ

وإذا الْعامِلُ استبدَّ ، وَجَارَا
فاسْلَخِ الْجِلْدَ منه سَلْخاً جهارَا

فمعَ الذئب إن فعلتَ الجميلاَ
تَلقَ منه الخِرَافُ شراً وَبيلا

حكمة

سمعتُ أنَّ طامعاً ذا عُدْمِ
مضى إلى ملَكٍ (خُوارَزَمْ)
وإذ رأى المليكَ ، خرَّ ساجِدَا
وَعفَّرَ الوجهَ ، وقامَ حامِدَا
قال له الغلامُ : عندي مُشكِلُ
إذ ياأبي لا بـدَّ عنـهُ أسألُ
ألَمْ تَقُلْ : للقبلةِ التَّعَبُّدُ
فَلِمْ لغيرها الغداةَ تَسجُدُ
فلا تُطِـعْ نفسكَ في ما ترْغَبُ
حَيثُ لها في كل حينٍ مَطلَبُ
لاتولِها الأمرَ بمـا لا يُرْضي
تَنجُ مِنَ العذاب يومَ العَرضِ

قناعةُ العاقل ، تُعلِي ذِكرَهُ
وتَخفضُ الأطماعُ منهُ قَدْرَهُ

فلا تُرِقْ ماءَ المُحيَّا الغالي
فالعزُّ لا يُبَاعُ باللّآلي

إنْ تُمسِ في الشدة غيرَ صابرِ
تضطر للكُديَةِ كالأصاغرِ

أقصر عنِ الحرصِ ، ولا تَمدُدْ يَدَا
إنْ رُمتَ أنْ تحيا شريفاً سَيِّدَا

فكلُّ مَنْ يطوي سجلَّ الطمَعِ
لَمْ يُمسِ عبداً لامرىءٍ ، فاستَمِعِ

مثل

نصيحةٌ قدَّمتها الأم لابنتها
يحيا بها حاضرُ الأحياءِ ، والبادي

قالَتْ لها : في زمانِ اليُسرِ لا تدعي
شيئاً لدَى العُسْرِ قدْ يحتاجهُ الصادي

عَبيٍّ الأباريقَ طُراً ، والجِرارَ فما
في كلٍّ حينٍ يَمُرُّ المـاءُ بالوادي

با لْمـالِ تمتلِكُ الدنيا ، وتقدرُ أنْ
تمضي لأخراكَ ذا فضلٍ ، وذا زادِ

وليسَ للمَرْءِ آمـالٌ فيرقُبُهـا
بدونِ مالٍ ، فلا تسمعْ صَدَى الحادي

إن كنتَ ذا ذهبٍ ، فاخْطُرْ أخا أدبٍ
على حبيبٍ ، كغصنِ البانِ ميّادِ

وإنْ تكنْ مُفلساً ، فاقعُدْ فلستَ على
شيءٍ ، متى انتظمَ الشبانُ في النادي

فلا تكنْ مُسرِفاً وقتَ الغِنى ، فَلَقَدْ
تُمسي أخا عوَزٍ ، مِنْ غيرِ إسعادِ

فما بمالكَ تُغني البائسينَ ، فلا
تُسْرِفْ ، فتمسي أخا همٍ ، وإجهاد

نصيحة كسرى لابنه هرمز

قال كسرى لِهُرْمُزٍ : يا وليدي
عنيَ الحتفُ لم يكنْ بالبعيدِ
فارو عني نَصيحةً ذاتَ شانِ
تنجُ ما عشتَ مِنْ صروف الزمان
لاتفكرْ بغير جبْرِ الْكَسيرِ
وَتفقدْ ـ ما اسْطَعْتَ ـ حالَ الفقيرِ
يتعبُ الشعبُ ، بَلْ وَيَمقتُ مجدَكْ
إنْ ترُمْ راحةً لنفسك ، وَحدَكْ
أنْتَ راعٍ ، فلا تَنَمْ بأمانْ
فتَعيثَ الذئاب بالحِمْلانِ
فاحرُسِ البائسينَ ، يَرْضَ الْوَفاءُ
فَمِنَ الشعبِ تاجُكَ الوَضّاءُ

أنتَ فَرعٌ ، والشعبُ جِذرٌ منيعُ

ومنَ الجذرِ تَستمدُّ الفروعُ

لا تُجرِّحْ فؤادَ شعبِكَ ، دَهرَكْ

تَقتلعْ أنتَ بالحَماقةِ جذرَكْ

وإذا تطلبُ الصِّراطَ السَّوِيّا

فلتكنْ ماحَييتَ عبداً تَقِيّاً

خائفاً راجياً معَ الأتقياءِ

فعلى الخوفِ نَهْجُهمْ والرَّجاءِ

لا تكنْ طامعاً بمُلكِ العبادِ

ينفرِ الشعبُ منكَ في كل وادِ

فخرابُ الديارِ بالظلمِ ، فاعلمْ

لا تكنْ ظالماً غشوماً ، فتَظْلِم

تكتسِبْ سوءَ سُمعةٍ ، فتَهونا

فاستَفِدْ من تَجارِبِ الأقدمينا

لا تكنْ يابُنَيَّ فظاً ، غليظا

مُحنَقاً ، ترغبُ الأذاةَ ، مَغيظا

عنكَ ينفضُ كلُ حبرٍ عليمِ
ويُداريكَ كلُ فسلٍ لئيمِ
لاتفكرْ بقتلِ شعبكَ ظلما
فمنَ الشعبِ قوةُ العرشِ حتما
وارعَ حالَ الفلاحِ ،منْ أجلِ نفسِكْ
وارقبِ اللهَ حينَ تمسي برِمسِكْ
فمتى كانَ في الحياة سعيدا
فارجُ مِمّا تَرومُ مِنهُ المزيدا
لاتُسىء ، فالمُسيىءُ يلقى الثّبورا
للذي منه نلتَ خيراً كثيرا

* * *

المأمون والجارية الحسناء

سمعتُ عن المأمون أَروعَ قصةٍ
قليلٌ إذا للناس بالتِّبرِ تُكتَبُ
شرى دِلْبراً ما ازدانَ قصرٌ بمثلها
كأن المحيّا البدرُ ، والفرع غيهبُ
لها جسد كالورد ، يُصبيكَ عَرْفُه
ومَعْسولُ لفظٍ بالمشاعر يَلعبُ
يُريكَ دَمَ العشاقِ لونُ بنانِهـا
إذا هي بالعناب للحسن تُخضبُ
وحاجبها قوسُ السحابِ ، أو انَّهُ
لعابدها المحرابُ إن رامَ ينصبُ
ولما دَجا ليلُ الخليفة ، رامَهـا
لِخلْوَتِهِ ، والمرءُ بالحسنِ مُعجبُ

فما طاوعتْ ، فارتدَّ كالليثِ مُغضَبا

ومن كان كالمأمون للمجد يَغضبُ

فقـالتْ له : رأسي بسيفك حزَّه

فلستُ وإن تغضبْ ، فراشكَ أقربُ

فقـال : أنذلٌ منه آذتكِ كلمةٌ ؟

أو انَّكِ مني شِمْتِ ما ليس يُعجبُ ؟

أجابتْ نعمْ !! ريحٌ بفيكَ كرهتُهُ

ولم أكُ فيه لو تمزَّقتُ أرْغبُ

فقتلي بسيف الظـلمِ يمضي بلحظـةٍ

وذا بَخَرٌ ما عنهُ لي الدهرَ مَهْرَبُ

على رأسه طاحتْ صواعقُ لفظِها

وفكَّرَ والتفكيرُ للمرء مُتعِبُ

وأصبحَ فاستدعى الأطبـاءَ قائلاً :

إليَّ الذي بالطب حبر مُجرَّبُ

فجاء النِّطاسيُّونَ مِنْ كلِّ موطنٍ

فصعَّدَ في وصفِ العِلاج ، وصوَّبوا

٨

وعادتْ بِه الأنفاسُ كالورد نفْحها

وأفرحَ قلبٌ بالغرامِ معذَّبُ

فألقتْ له الحسناءُ طوعاً قِيادها

وفي حُضْنهِ كالطفلِ أمستْ تَقلَّبُ

بِرأيي: الصديقُ الحقُّ من قالَ ناصحاً

طريقُكَ شوكٌ عنه يُبغى التَّجنُّبُ

وإما تَقُلْ: هذا الطَّريقُ موصِّلٌ

لِمنْ ضلَّ فالآمالُ فيكَ تُخيِّبُ

ومَنْ لم يُصارحْ بالعيوب صديقهُ

فللجهل ما إنْ عاشَ في الدهر يُنسبُ

ومَنْ طِبُّهُ السَّقمونيا، لاتقلْ لهُ:

هِيَ العسلُ الماذيُّ إنْ رامَ يَشْرَبُ

فأحسِنْ بقولِ الصيدَلي لِمُذْنفِ

دواؤكَ مُرٌّ، والشّفاءُ مُحبَّبُ

بمنخلِ صدقِ الحُكمِ، فانخُلْ نصيحتي

وبالعملِ اعجنهـا يفدْكَ التَّأدبُ

ارتحال ألب أرسلان عن الدنيا

حينَ أودى (ألب أرسلانُ) تولى الـ
حُكمَ من بعده (قِزِلْ أرْسَلانُ)

وَهْوَ بالطبع وارثٌ ، فلَهُ التَّا
جُ ، وعرشُ الفقيدِ ، وَالصَّوْلجَانُ

غيّبوهُ بحفرة ، فتوارى
عنه ذاكَ الجلالُ والْمِهرجانُ

بعد يومٍ رأى الغلامَ تقيٌّ
قد زهاه الشبابُ وَالْعنفُوانُ

قال : ـ وَالْحتفُ بالغلام مُغذٌّ ـ
يا له اللهُ كيفَ دار الزمانُ

ليس للدهر في العهود وَفاءٌ
أو ثباتٌ ، أو ذمةٌ ، أو أمانُ

هي دنيا كمُطرِبٍ ذي رُبابِ
كل يوم له ببيتٍ مكانُ
أو كخَوْدٍ إلى الضراب طَمُوحِ
كل حينٍ لهـا بِفَحْلٍ قِرانُ
لاتقُلْ قريتي : فإنك ماضٍ
وكادِنتَ في الزَّمانِ تُدانُ

* * *

في فضيلة التواضع

مِنَ التُّرْبِ سوَّاكَ الذي بَرأ الورى
فيـا عَبْدُ كنْ بينَ الأَنامِ تُرابا
فما أنتَ من نارٍ خُلِقتَ ، فلا تكنْ
غضوباً سفيهـاً إن أردتَ صوَابا
تواضعْ ، ففي طبع التراب تَواضـعٌ
وفي الكِـبْرِ نارٌ قد تحورُ شِهابا
من النار إبليسٌ فكان وَقودَها وآدمُ من تُربٍ فنالَ ثوابا

حكاية بهذا المعنى

عَلى البحرِ طاحَتْ قَطرةٌ مِنْ سَحابةٍ
فذابتْ حياءً إذ رأتْ سَعَةَ البَحْرِ
فَقَالَتْ : وما وزني إلى جَنْبِ وَزنهِ ؟
وما هو قَدْري بين أمواجهِ الخُضْرِ ؟
وإذ عَرفتْ في الكونِ قيمةَ نفسها
تَسامَتْ لها الأصدافُ مِنْ حيثُ لاتَدْرِي
تَربَّتْ بإحداها ، فأضَتْ خَرِيدَةً
تَرَدَّدُ مِنْ نحرٍ جميلٍ إلى نَحْرِ
تواضَعْ ، تَنَلْ ماعِشتَ جاهاً ورِفعَةً
وكُنْ عَدَماً ، تُحْبَ الوجودَ على الدَّهرِ

* * *

قزل أرسلان والأمير العارف

تمكَّنَ من قلعــة كالجبَلْ
قزِلْ أرْسلانُ المَليكُ البطَلْ
تُطاولُ (ألونْدَ) إذ شُيِّدَتْ
فياحُسنَها فوقهُ إذْ بدَتْ
فما إنْ بَنَى مثلها قَيْصَرُ
وليستْ على فكرِهِ تَخطُرُ
تَلَوَّى الطريقُ لهــا ، وانفَتَلْ
كشَعرِ العروسِ إذا ما انجدَلْ
كما أفـردَتْ بيضةٌ في طَبَقْ
بتلكَ الرِّيـاضِ غدَتْ تأْتلِقْ
وحُدِّثتُ : أنَّ أميراً حَضرْ
أمامَ المليكِ عقَيبَ السفرْ
مُجرِّبُ دنيــا ، عميقُ الفِكَرْ
أخو سَفَراتٍ ، بَعيدُ النَّظَرْ

سريٌ بليغٌ ، وذو فَلْسَفهْ
فصيحُ المقالِ ، أخو مَعرِفهْ

أرادَ قِزِلْ أنْ يَرى رأيَهُ
بتلكَ التي أثلجتْ صَدْرَهُ

فقالَ : أجوّابُ ! ! هَلْ في الدنى
رأيتَ نظيراً لذاكَ البِنا ؟

وهَلْ قلعةٌ أحكِمتْ في الوجودِ
كإحكامها إذ بُنَتْ للخلودْ ؟

تبسَّمَ في وجهه ، ثم قالْ :
مباركةٌ تلكَ في كل حالْ

ولكنْ أقلني أخا المكرُمَهْ
فليستْ على ما أرى مُحكمهْ

ألَمْ تكُ مِنْ قبلُ مُلكَ الألى
بنوا للخلودِ ، صروحَ العُلى

أقاموا بها حِقبةً في الزمنْ
وهبّتْ عليهمْ ، رِياحُ المِحنْ

أَلَمْ تَكُ عنهـا غداً تَرْتَحِلْ
ومنـكَ إلى وارثٍ تَنتَقِلْ ؟
غَرَستَ ، وترجو شهيَّ الثَّمرْ
ولم تدرِ ماذا يُخبي القَـدَرْ
فلا تَتَشبثْ إذنْ بِالمحـالْ
وحلَّ عنِ الفكرِ قيدَ الخيـالْ
تَذَكرْ أباكَ ، ومـا قد مَلكْ
ومِنْ بعدُ أيَّ طريقٍ سَلكْ
لَهُ وَهبَ الدَّهرُ كنزَيْ غِنىً
وإنَّ لِكلِّ امرِىءٍ ما جنىَ
إذا لَمْ يكنْ في بقاءٍ أمـلْ
فلا تَجنِ غيرَ صَلاحِ العملْ
ولا تَهوَ ياذا الحِجـا غانِيهْ
تَجُرُّ المحبَّ إلى الهـاويهْ
فدنياكَ لم تَهوَ غيرَ الخسيسْ
لذاكَ لهـا كلَّ يومٍ عَريسْ

غزليّة

أثني عليكِ ، ولا أفي
مِنْ فرْقِ رأسِكِ للْقَدَمْ
سبحانَ مَنْ أنشاكِ في
هذا الْوُجودِ مِنَ الْعَدَمْ

* * *

لَمْ يأتِ مثلكِ في الزّمانْ
شمسٌ تلوحُ بِغُصْنِ بَانْ
قد أعجزَ الوصفُ البيانْ
وأعجزَ الرسمُ الْقَلَمْ

• • •

طاووسُ حسنٍ ، فافخري
ولدى الرّياض ، تبختري

حـلوٌ كغصنِ السُّكَّرِ
من فرقِ رأسـك لِلْقَدَمْ

* * *

فَلَكَمْ تُريني من جَفـا
وأظـلُّ أحـلُمُ بالوفا
عينـاكِ إنْ غمزَت بلا
قال الحْواجبُ لي نَعَمْ

* * *

عـودي ، وما شئتِ افعـلي
فأرى العتـابَ يلذُّ لي
وكما أردتِ تدللي
مثـل الملوك على الْخَدَمْ

* * *

يا سالبـاً عقـلي ، اتركا
عقـلي الذي جُنَّ بـكا
يا ناصبـاً لي شـركا
لا تقتلَنْ صَيـدَ الْحَرَمْ

* * *

الشـوكَ ، والورد سَـوا
ءٌ في الجنان على النوى
سهـلٌ على مَيْتِ الْهـوى
جَـوْرُ الحَبيبِ إذا ظَلَمْ

* * *

مزقتُ ثوبي ، مذ رَحَـلْ
ودَنا مِن الروحِ الأجَـلْ
من سهر الحراسِ هَـلْ
يَلْحَقُ بالسلطـانِ غَمْ ؟

* * *

غزلية

كيفَ حالُ الحديقةِ الْغَنَّــاءِ
يا نسيمَ الربيـعِ ذي الْأَنداءِ ؟
قد سمعنا مِنَ البلابل شدواً
ذا لُحُونٍ ، كثيرةِ الأصداءِ
فوقَ مُلدِ الْغُصونِ تُبدي شَكاةً
مِنْ دَلالِ الْجُوريَّةِ الْحَسْناءِ
وحبيبي على الْجفاءِ مقيمُ
تاركي للسقــام وَالْبُرَحاءِ
عنـده خيرُ مرهم لجراحي
عنـده كَنْزُ بلْسَمٍ لشفـائي
فمتى يكشف النقابَ ؟ فَيُبْدي
لِي محيـا كالكوكبِ الْوضَّاءِ

يَتراءَى مِنَ الحيـاءِ عليـهِ
عَرَقٌ مُشبهٌ حبـابَ الماءِ
أو نقاطِ الندى على الزهرِ المَطْ
لولِ عند الصبـاحِ والإمساءِ
يَملأُ الكونَ فِتنةً مثل (شيري
نَ) بفرطِ الجَمالِ ، والإغراءِ
وإذا ما بالوردِ قستَ مُحَيَّـا
هُ تَجلّى الهُدى لعينِ الرّائي
تُبصرُ الوردَ حولَهُ مثل شوكٍ
منه تَدمى البنانُ بالإيذاءِ
وضلالٌ تشبيهكَ الخدَّ بالورْ
دِ ودرَّ النحـورِ بالحَصْبـاءِ
لِيَ قَيـدٌ مِنَ الغدائرِ ، حينـا
ومنَ الحـاجبين سَهمُ عنـاءِ
ليسَ لي مَهرَبٌ ، وفي القيد يُرْجى
لِي وصَالٌ إلى الحبيب النـائي

قد أراني الوفــاءَ أوّلَ عهدي

وشوى مُهجتي على الرَّمضــاءِ

كلُّ صَعبٍ في الحُبِّ سَهلٌ إذا ما

لاحَ للصَّبِّ بارقٌ مِنْ رَجاءِ

وإذا ما قطعتُ بالإملِ الخــا

دعِ عُمري ومتُّ قهراً بدائي

فعزائي الوَحيــدُ أني سأحظى

بعدَ موتي بكوكبي في السَّماءِ

* * *

غزليّة

يا سروةً سمحاء عا
ليةً تبدَّتْ في اليفاعْ
وقفت وحيَّر حسنُها الـ
فتانُ في الوصفِ اليراعْ
إنْ كنتِ أجملَ فتنةٍ
ما نحنُ مِنْ سَقَطِ المَتاعْ

* * *

قلتِ : كلَوْني في ريا
ضِ الوردِ لم يرَ بلبلُ
قد قلتِ حقاً ، أنتِ مِنْ
ورد الحدائق أجملُ
لكن فديتكِ مُنيتي
ما نحنُ من سقط المتاعْ

* * *

كم قلت : حسني !! وكفى

فأقصري مِنْ ذا الغُرورْ

يكفي بأنَّكِ زهرةٌ

عذراءُ لم يَمْسَسْكِ نورْ

إنْ كان حسنُكِ مفرداً

ما نحنُ مِنْ سقط المتاعْ

* * *

يا راحَ روحِ العاشقيـ

نَ ، وفتنةً في كلِّ نادْ

عشاقُ حسنكِ لا تعدُّ

ونحن مِنْ بعضِ العبادْ

فتلطفي وتعلمي

مانحنُ من سقط المتاعْ

* * *

قلتِ على وَجهِ الثرى

مالي شبيهٌ في الأنامْ

يا غـايةَ اللطـفِ ،ويا
أطهرَ من قَطْرِ الْغَمـامْ
وروح كل ذي هَـوىً
ما نحن من سقط المتـاعْ

* * *

أخُرافـةَ الصبِّ الحزيـ
نِ ، ودرة الْعِقـد الثمينْ
مـاذا التجني في الْهَوى
ولكم علينـا تكذبينْ ؟
إنْ كنتِ واحدةَ الدُّنى
ما نحنُ من سقط المتـاعْ

* * *

فَدَعي الغـرورَ ، وَأَنصفي
وعلى المشـوق تَعَطَّـفي
يا جنـةً فيكِ الثمـا
رُ شهيَّـة للمُحْتَـفي

إنْ كنتِ أجملَ جنةٍ

ما نحنُ من سقط المتــاعْ

* * *

كم قلتِ : مــالي مِنْ شبيـ

ـهٍ بينَ كلِّ العَــالمينْ

وكصورتي لم يجبلِ الـ

رحمانُ مِنْ ماءٍ وطينْ

إنْ كانَ قلبكِ من صفاً

مـا نحنُ من سقط المتــاعْ

* * *

إنْ رُمْتَ حسناً مـالَهُ

في الكونِ يا سعدي نظيرْ

فتعــالَ ، واصْحَبْنا لِنَحْـ

سوَ الراحَ في الروض النضيرْ

إنْ تبغِ أثمنَ جوهرٍ

مـا نحنُ من سقَطِ المتــاعْ

غزلية

وردية هاتِها ، يا ساقِيَ الراحِ
وَافرحْ ولاتلتفِتْ يوما إلى اللاحي
واعزفْ على العودِ من لَحْنِ النَّوا قِطَعاً
يامنيتي فالنوى قد زادَ أتراحي
ما دمتُ بالزهدِ لم ألقَ الفتوحَ ، فما
بالي أُحَطِّمُ كالمجنون أقداحي
أدمى فؤادي وما نلتُ المرادَ هوىً
قد ألْصَقَ العارَ باسْمي بعدَ إصلاحي
والعشقُ ألوى بعقلي ، فاستقلَّ بـه
وأطفـأ البينُ مني نورَ مصبـاحي
حتى مَ تُعلن ياذا الزهدِ مُفتخراً
حربا على مدنف بالعشق ملتاحِ ؟

إن كان طرفُكَ طماحاً لنيل جنى
جنات عدن ، فطرفي غير طماحِ

قد عفتُ خِرقةَ زهدي في هواهُ كما
أعلنتُ للوصل بين الناس أفراحي

دُقَّ البشائرَ ياسعدي لما نظرَتْ
عيناكَ من بهجة في كل إصباحِ

وللحياتين لوناً واحداً أبداً
فالبسْ ، وبعْ بِزَّةَ الحِرْباءِ بالراحِ

* * *

غزليّة

أيُّ ظبيٍ قد تبدّى في الخضابِ ؟

أيُّ بدرٍ لاح من خَلْفِ النّقابِ ؟

أيُّ قوس مشبهٌ قوسَ السحابِ

حاجبٌ خُطَّ على شمس الْجَبينْ

* * *

فتنــةُ الدنيــا محيــاكَ الوسيمُ

فَهوَ صبحٌ حَفَّـــهُ ليلٌ بهيمُ

كلُّ ما فيــكِ جميلٌ مُستقيمُ

مَعَ أنَّ الخلقَ من ماء وَطينْ

* * *

ولو اني عدتُ بالحب أسيرَا

وَعليَّ اليومَ أصبحتَ أميرَا

وعلى بابــكَ أمسيتُ حقيرَا

غيرَ أنَّ العطفَ في الحبِّ ثمينْ

* * *

قُضِيَ الأمرُ فلا تقطعْ رجــائي

يا حبيبي ، أو ترى زيناً وفــائي ؟

عُدْ إلى مَنْ باتَ من برحِ الشقاء

يمزجُ الآهـاتَ بالدمعِ السخينْ

* * *

يـا دواءاً لفؤادي الموجــعِ

أنـا عبدٌ وكما شئتَ اصنَعِ !!

أنتَ إنْ تُقلعْ ، وإنْ لم تُقلعِ

عن جفــائي ، أنا بالوصلِ قمينْ

* * *

في محيــاكَ مِنَ الجنةِ بـابُ

وبقلبي مِنْ لظى الوجدِ عذابُ

تُبردُ النــارَ ثناياكَ العذابُ

ليس مـاءٌ يُبردُ القلبَ الحزينْ

* * *

نبعــة السرو بـذاكَ المشرع

طالَ بي ليلي ، فكالشمس اسطعِ

هاتها ، خذهــا ، وقلْ لي : واسمعِ

ما بليل مثل ذا تغضي الجفونْ

* * *

ودعِ الدهرَ كذئب مقــرم

ليس يروى من ولوغ بالدمِ

أو كطــاحونِ شديدِ النَّهَمِ

رَحَواهُ تترك النــاسَ طحينْ

* * *

يا حبيبي زدتَ من فرطِ التَّجنّي

كلُّ ما تفعـــلُ بي ، يُضحك سِنّي

مُرْ بما تهوى ، وَحسنْ بك ظني

لك سمعي ، وفؤادي ، والْحنينْ

* * *

مَنْ تكن حتى تهادي سِرْبَهُ ؟

أنتَ يا سعـــدي ، وتبغي قربَهُ ؟

أيهـــا الظمآنُ ، جانِبْ دربَهُ
ذا سراب لا تكُنْ في الْهالِكين

* * *

غزليّة

وما حاجتي للسرو في الروضة التي
بها سلوةُ المحزونِ ، لَوْ خالها منّاً
وفي كل يوم منكِ أجملُ سَرْوَةٍ
تميسُ بها تيهاً ، وتهفو بها وَسْنَى
فيا عابدي الأصنام ، ما الْمُتْعَةُ التي
تَرَوْنَ بما لا روحَ ، فيه ولا معنى؟
وإلا يكن بُدٌّ ، فذا الصنمَ اعْبُدوا
فإنَّ به روحاً ، عبدتُ بها الْحسنا

فحاجبها قوسٌ ، وأهدابُ لَحْظِها
سهام ، بها تصمي فؤادَ الفتى المضنى

ولم أرَ في حسناءَ قدرةَ جفنها
على الفتكِ ، واقلباهُ ما أفتكَ الجفنا !!

رَمَتْ فأصابت من فؤادي شغافَهُ
بسهم فهدَّتْ من كياني به رُكنا

فيا لفمٍ لَوْ لم تُشَنِّف بِدُرِّهِ
مسامعَنا ، ما إن لمحنا به سِنَّا

لقد دَقَّ حتى كاد يَخفى مَكانُه
وكدنا لفرطِ اللطف ندركه ظنا

وخصرٍ دقيق لم يَبِنْ مِنْ نحوله
فلما تبدَّتْ بالنطاق تيقَّنا

أقام علينا حُجةً بوجوده
تمنطقُها لما شككنا ، فآمَنَّا

يقول خَلِيٌّ : قد ذهبتم ضحيةً
لفاتنة أتقى تقي بها جُنَّا

فقـــل للذي باللوم مَزَّقَ جلدنا :

ألا كَبْحَ جماحَ النفس، أو لا ، فأعذرنا

تأدَّبْ فإن العشق ضربة لازبٍ

فما لم نَمُتْ سيماه لم تبتعد عنـــا

أسعديٌّ لا تَأملْ نجاةَ سفينةٍ

من الموجِ ،حادي الموتِ في صَدرِها غنىً

فما البحرُ من نوع البحارِ ، وإنَّه

لبحرُ الهوى ، فاستصرخ الإنسَ والجنا

* * *

غزليّة

لغلّ الهوى والقيد صرتُ ، فلا تَسَلْ
عن الغل في عُنُقي ، ولا القيد في رجلي
سأبكي لداء ليس يرجى شفاؤه
وأضحك من حال دعتني إلى الخبل
ولم يُبقِ لي حبي منَ العقل ذرةً
أعيش بها يوماً فينفعني عقلي
وضاق مجال الصبر عني ، فلم أجد
به مخرجاً يفضي بنفسي الى السهل
وما بي جنونٌ ، غير أني مُدَلَّهٌ
بسالب قلبي منه بالأعين النجل
فلا تُسْدِ لي نصحاً ، فما النصحُ نافعي
وليس استماعُ النُّصح يا غرُّ من شُغلي

وما أنا وحدي متُ غماً بأسره

فكم مات غماً في الإسار امرؤ مثلي

أيرجع لي إن أسعف الحظ فاتني

وهل ياترى منه سأسعدُ بالوصل؟

ولو زار قبري بعد موتي ، وصاح بي

لردت له روحي، أيا هاجري ، جد لي

فرأسي إذا يرضى لموطىء نعلهِ

فِدىً ، وكرشف الراح إن يرضهِ تبلي

وإن كان إيلامي يرى فيه راحةً

فيا حبذا ظلمي ، ويا حبذا قتلي

* * *

حكاية

النسر والباشق

قال نسرٌ لباشق : ليس مثلي
من يرى الشيء واضحاً من بعيدِ
فانبرى الباشقُ الأريبُ مجيباً
تلكَ دعوى ، بحاجة للشهودِ
إنْ تكن صادقاً فيها وبيَّنَ
أيَّ شيء ترى بعُرض البيدِ
حلّقا ساعةً ، مسافةَ يوم
للذي راحَ مسرعاً ، بالبريدِ
وهوى النسرُ قائلا : يا صديقي
ليسَ دعوى فلا تكن بالعنيدِ
إنْ تُصدّقْ ، فتلك حَبّةُ قمحٍ
فوق يهماء صَفصفٍ ، كالجليدِ

لم يصَدِّقْ دعواه...وانحطَّ، يهوي الـ

ـنَسرُ نحو الحضيضِ ، كالجلمودِ

فإذا فخ صائد ، شد منه

بغتةً عنقه بحبل شديدِ

مادرى أن حبة القمح تودي

بحيـــاة المجـــرب الصنديدِ

مادرى ـ والزمان لم يغفُ عنهُ ـ

أنه صائدٌ لكل صيودِ

ليس كلُّ المحارِ ، يحوي الدراري

لاولا السهمُ دائما ، بالسديدِ

قال : والنسرُ عُنْقه رهنُ قيدِ

أيَّ شيء ترى بطرف ، حديدِ

قد أراكَ القضاء ، حبةَ قمح

حينَ أعماكَ عن خداع القيودِ

في الخضم السَّبوحُ يَغرقُ ، فاتركْ

كلَّ دعوى من كاذب في الوجودِ

المرابي

مُرابٍ مِنَ اعْلى سُلَّم طاحَ ، فانْطوَتْ
صَحَائِفُ سودٌ من حياةِ أثيمِ
بكاهُ ابنُهُ حينا ، وقَضَّى عَزاءَهُ
بصحبة أشياع لَهُ وخصوم
وفي النوم وافاه فراح مُسائِلا
لعلَّ أبي في الحشر غيرُ ذميمِ
فجاوبه : يا ابْني وُقيتَ ، فلا تَسَلْ
أباكَ ، فتحيا مُثقَلاً بهمومِ
أبوكَ مِنَ اعْلى السُّلم انحطَّ هاوياً
إلى دَرَكاتٍ في قَرارِ جحيمِ

* * *

بيت العارف

بنى عارف بيتاً بمقدار قامةٍ
عُلُواً ، ولم يترك له باحةً أصلا

فقال امرؤ : أدري بأنكَ موسرٌ
ألا فابنه قصراً ، فصاح به : مَهْلاَ

لماذا تريد القصرَ ذا السقفِ عالياً
وذا فوقَ مايكفي لمن يَطلبُ السَّهْلاَ

فلا تبن قصراً يوهن الدهرُ رُكنَهُ
ولم تَدْرِ مَنْ يحظى به ، بعدَ أنْ تَبْلَى

فما لامرئٍ في رحلة مُسْتَمرَّةٍ
إشادةُ قصر إنْ تكن تملكُ الْعُقْلاَ

* * *

بائع قصب السكر والعارف

سَمِعْتُ بأنَّ امرءاً بائعٌ
يروح ويغدو على المشتري
على يَدِهِ حامِلٌ مِقْطَفاً
يبيع الورى قصَبَ السكرِ
وقد مرَّ يوماً على عارفٍ
أخي فاقَةٍ حَسَنِ المَعْشَرِ
فقال : استَدِنْ منهُ ما تَشتهي
ولا تخشَ أني لَمْ أصبِرِ
فأعطى الجوابَ له حكمَةً
تُخَط بتبرٍ مَدى الأعْصُرِ
أرى الصبرَ منيَ أولى ، ولا
أراكَ صَبوراً على المُعْسِرِ
فقندُكَ سمٌ ، إذا ما بَدَا
تقاضيكَ مُرّاً فلا تُكْثِرِ

الدهقان وعسكر السلطان

إسمع هُديتَ قصةَ الدهقـان
في ما مضى من غابر الزمان
مَعَ ابنـه المدلل الصعلوكِ
مَرَّ بقلب عسكـر المُلَيكِ
رأى الغلامُ الجندَ في لَبوسِ
مُلونٍ ، كذنب الطـاووس
مقـلَّدٌ بسيفه النقيبُ
حِزامُه قـد زانه التذهيبُ
تنكبت قِسِيَّهـا الرُّماةُ
وأَلَّلَتْ سهامَهـا الحُماةُ
فضـابطٌ بكفه حُسامُ
وقائدٌ بصدرِهِ وِسامُ

وإذا رأى الأَبَّهة الوايدُ
وكبرت بعينــه الجنودُ
بانَ لَهُ الأبُ الكبيرُ السَّامي
كنقطة وَسْطَ العُبْاب الطَّامي
وبغتــةَ رآهُ قد تَغَيَّرا
ووجهُه كالْمَيْتِ عادَ أصْفَرا
فقالَ : والأسى يحز قلبَهُ
لكي يُزيح عن أبيه كربَهُ
مالي أراكَ يا هِزَبْرَ البيد
مضطرباً من هيبةِ الجنــودِ
ألم تكن كما أرى عظيماً
مُعززاً ، مُوقَّراً ، كريماً
قالَ نَعَمْ : وحاكمٌ في قريتي
هناكَ تبدو يا بُنَيَّ عِزَّتي
كذاكَ تُمحى عزة الكبارِ
في حضرة المهيمن الجبارِ

حكاية

في حفظ السر

تَكَشَ الْمَلْكُ من عثار جُدودِهْ

أوْدَع السرَّ واحداً من عبيدِهْ

قال : حاذر إفشاءه للعبيـــدِ

يقطعِ السيفُ منكَ حَبْلَ الْوَرِيدِ !!

كان للسر كاتماً ، حَوْلَ عامِ

وبيوم فشا بكل الأنام

أمَرَ الْمَلْكُ أنْ تُبادَ الْعَبيدُ

مَنْ يَرُدُّ الْمَرِيدَ عَمّا يُريدُ

فتصدى له وزير أريبُ

بهدى مثله تُزاحُ الْكُروبُ

قال : قتل العبيد ظلم عظيمُ

فاتّئِدْ . أنتَ يا مليكي الْمَلومُ

أنتَ يا سيدي كسرتَ السُّدودا
فعلى مَنْ تقيم هذي الحُدودا

لا تكن مظهراً لغيركَ سِرّكْ
يَفْشُ بينَ الأنام حتّى يضُرّكْ

يُحفَظُ الدرُّ ، بالخزائنِ فاعلَمْ
ولَحِفْظُ الأسرارِ بالقلبِ أحكَمْ

تملِكُ القولَ قبلَ بَدْءِ الكلام
ومتى قِيلَ فهو مُلْكُ الأنامِ

هو (صَخْرٌ) وقمقمُ القلبِ سجنُهْ
والفتى بالكلامِ يُعرَفُ وزنُهْ

لا تدَعْـــهُ يَمُرُّ مِنْ شفتيكا
فيعودُ الوبالُ منــهُ عليكا

واستمع نصحَ زوجة الدهقانِ
إذْ رأتْ زوجها عديم البيانِ

أحكِمِ الرأي ثُم قُلْ ما تشاءْ :
أوْ دَعِ القولَ ، فالسكوتُ دواءْ

بالصمت نجاة

عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، لما أنْ رأى
نجلَهُ مِنْ مرضٍ في خطرِ
ذادَ سَرْحَ النومِ عن أجفانه
وعلى شكوى الفتى لم يَصْبِر
قالَ لِلْمَلْكِ أديبٌ زاهدٌ :
إستمع ذا النصحَ مني تؤجرِ
أطلقِ الأطيارَ من أقفاصها
وارقبِ اللهَ بها ، واعْتَبِر
أيُّ مسجون بقيد إنْ يجدْ
فرصةً سانحةً لَمْ يَكْسِرِ
فرَّتِ الأطيارُ إلا بلبلاً
لم يبارحْ وَكْرَهُ في السَّحَرِ

ومضى صبحاً إلى بستانِه

نجـــلُ ذاكَ الملكِ المعتبرِ

فرأى البلبل يَشدو وَحْدَهُ

غَرِداً عن وكره لَمْ يَنْفِرِ

قالَ : حسنُ الصوتِ منهُ غَرَّهُ

وافتتانٌ بجميل المَنْظَرِ

إنْ بالصمت نجاةً وإذا

كنتَ ذا نطق فقل ، واختصرِ

مثلَ سعدي كم بصمتٍ لم ينل

طعنة من شاعر ، أو مُفتري

فابتعدْ عن صحبة الناس ، تجدْ

راحة الوِرْدِ وطيبَ الصَّدرِ

كن بعيب النفس مشغولا ، وعَنْ

عيب خلق الله ، كُنْ ذا حَذَرِ

وإلى البــاطل لا تصغ ، وإنْ

تُلفِ مهتوك حجاب ، فاستُرِ

الغيبة

سمعتُ فيما مضى عن مُتقٍ خبراً
فما قضيتُ له في حالةٍ عجَبي

إذْ قيلَ: عَنْ طيبِ قلْبٍ كانَ مُنْدفِعاً
مَعْ أمردٍ في دِعابٍ غير مُرْتقَبِ

فمزقت جلدَه باللوم طـــائفةٌ
فوق «الجلود» لها مثوىً على الرُّكبِ

حتى انتهى الأمرُ في يوم لذي نَظرٍ
فقالَ والقولُ منهُ ليس عَنْ أربِ:

ما غيبةٌ بحـــلالٍ عندَ ذِي شرهٍ
ولا دِعابٌ حراما عندَ ذي أدبِ

حكاية

ثلاثةٌ مَنْ بحكم الشرع غيبتُهمْ
تجوزُ فاحذَرْ ولا تُلحِق بهم أحَدا
الحاكمُ الظالم الطاغي الذي لقيتْ
منهُ رعيته الويلات والنَّكدا
فذا حلالٌ لمن عنه روَى خبراً
كي يتقي شرَّهُ مَنْ يبتغي الرَّشدا
ومَنْ بِحَوْضِ المعاصي باتَ منغمساً
عريانَ ، لا يستحي إنْ لِيمَ أوْ نُقِدا
فَخُضْ بغيبته ، إذ لا إثامَ بِمَنْ
لم يخز من حمْأةٍ في قعرها هَجَدا
ومن يطفف في الميزانِ ليس يرَى
في ذاكَ دَجْلاً إذا ما قامَ ، أو قعَدا

غِبْ هؤلاءِ كثيراً ، ما استطعتَ وكنْ

عن فعلهم أبداً ما عشتَ مُبتعِدا

* * *

حكايــة

ثـارَتْ ببعض بلاد الشامِ ثـائِرةٌ

لجَّتْ بها الخَلْقُ ، لا تُبقي ، ولا تَذَرُ

فاقتيدَ بالخسفِ ، والأقدارُ جائرةٌ

شيخٌ ، أخو ثِقةٍ في النـاس ، مُعتَبَرُ

ولم يزلْ صوتُهُ للآنَ في أُذُني

والقَيدُ قد نال منْ رجليه والكبرُ

يقولُ : إن كانَ ما قد نابني قَدَراً

فليسَ ينفعُ ممـا قُدِّرَ الحذَرُ

أوْ كانَ سلَّط أعدائي عليَّ ، فما
يُرضي الحبيبَ حبيبٌ ، والهوى قَدَرُ
إن نالني العز ، أو ذل الإسار ، إذن
فالحق قد شاء ، لا ما شاءهُ البشرُ
فمن يد الحِب فاشربْ ما أتاك بهِ
لا تخشَ من جرْعهِ لَوْ أنه الصبِّرُ
ليس المريضُ بدارٍ ، فالطبيبُ بهِ
أدرى يقيناً ، فلا تَعْبَثْ بكَ الغِيرُ

الكذب الذي يجرّ من ورائه نفعًا
خير من الصدق الذي يثير فتنة

دعـــا مَلِكٌ بالسيف والنطعِ مرّةً
لقتل أسير عاش في غَيهبِ السجنِ
فجيء به بالقيدِ يرسفُ ، لَمْ يَكَدْ
يقيم قناةَ الصلْب من شدة الْوَهْنِ
رأى الموتَ يهفو بين عينيه ، فانثنى
على الملك الجبار ، بالشتم ، والطعن
وليسَ يبالي المرءُ في اليأس قوَّةً
ولم يخشَ أن يُجنى عليه ، وأن يَجني
وما كان يدري الْمَلِكُ قصدَ أسيره
لشدة بعد الملْك عن ذلكَ اللحنِ
ومن حسنات الدهر أن كان حاضراً
وزير عن الإطراء بالفضل مُستغنِ

فقال : أيامولايَ يبغيكَ رحمةً

ويطلب عفوَ الملْكِ عن عبده القِنِّ

فإن توله عطفا ، فإنكَ أهلُه

ومثلك أولى الناس بالصفح ، والمن

رأى الملْك أن يعفو فأصدرَ أمره

وأطلقه من أسره ، ضاحكَ السن

فقام وزير غيرهُ ، ذو عداوة

من اللؤم مطبوع ، على الوكس ، والغبنِ

فقال : أيا مولاي ناصحك افترى

وأبدل قول الصدق بالزور ، والأفنِ

أجل !! إنما أملى على (العبد) لؤمُه

فأنحى على مولاي بالشتم ، والطعنِ

تجهم وجه الملك ، بل صاح قائلا

بنصح وزيري : لا تكن سيِّئ الظن

لقد جر منه الكذب نفعاً لبائس

وصدقك مطوي على الخبث والضغن

فلا خير في صدق ، يحرك فتنة

وأحبب بكذب ، قد يجر إلى الأمنِ

روى القصة السعدي في بعض ماروى

من الأدب السامي المنور للذهنِ

فقال وقد أحفى اليراعَ بصقلها

وأفرغها للفرس في قالب الحسن

على طاق أفريدون خطوا بعسجد

مواعظ للأجيال تبقى ، وللفن

* * *

أخي لم تكن دنياك دار إقامة

فعلق إذن بالله قلبك ، واستغنِ

ولا تنخدع فالملكُ ، ليس مخلداً

ودنياك كم ربت نظيرك ، للدفن

سواء إذا ما الروح طارت لربها

أتدرج بالديباج ؟ أم كفن القطنِ ؟

الفقيه المفلس والقاضي المتكبّر

جاء فقيهٌ ، شِبْه عارٍ ، مفلسُ
إيوانَ قاض ، حيث تم المجلسُ
تصدر المجلسَ تواً ، وجلَسْ
لكنما القاضي بوجهه عبسْ
مشى له معرف الديوانِ
وقال : قم يا شيخ في أمانِ
جلستَ فوقَ مجلس الأميرِ
ولستَ في العير ، ولا النفير
فقم معي ، واجلس أمامَ البابِ
إن كنتَ حقاً من ذوي الألباب
أولا فأسرع بالخروج حالاَ
ولا تُطِلْ ويكَ معي الجدالاَ

جهلتَ حقــاً قيمةَ الرجالِ

لما جلستَ في المقام العالي

مــاكل شخص حيث شاء يقعدُ

ولو بسُلَّم إليه يُصْعَدُ

وليس كل مَنْ يُرى في الصدرِ

يصبح بين الناس عالي القَدْرِ

ولستَ في حاج إلى الفضيحة

إذا سمعتَ يا أخي نصيحتي

فليست العزة بالمواضــعِ

وإنما العــزة بالتواضــعِ

وإذ رأى الجد، وسوء الطــالع

مال على كره إلى التراجــعِ

قام الفقيه ، والأسى يَقتــادُهُ

إلى مقام لم يكن يَعتــادُهُ

* * *

وبغتة بابُ الجــدال فُتِحا

في الفقهِ ما بين ثقــاة فُصَحا

ثار الجـــدال بينهم ، واحتدما
حتى علا صياحهم إلى السما
مثل ديوكَ السبق في الغبارِ
للفتـــك بالمخلب ، والمنقارِ
فواحـــد من الغرور عربدا
وواحـــد يضرب بالأرض اليدا
يقول : منقوض من الأساس
ما قلت : بالمنطق والقيـــاس
ولم يكن قد حُلَّ ذاكَ المشكلُ
وكلهم في غوره ، توحَّـــلوا

* * *

إذا الفقيهُ صاحبُ الأسمـــالِ
يزأر في المجلس كالرئبالِ
أيا حُمـاةَ شرعةِ الرســـول
في الفقه ، والتفسير ، والأصول
ما باللجاج تُدرَكُ المعـاني
وليس بالقوة في البيـان

عندي لذا المشكل حَلٌ مُقنِعُ

إن يُلفَ لي ما بينكم ، مَن يَسمَعُ

قالوا له : إن يصدق الأعرابي

يدخلْ إلى الخلد بلا حسابِ

ساق جوادَ المنطق الفصيح

في ذلك الميدان مثل الريح

فحلَّ ذاك المشكلَ المعقَّدا

فدُهِشَ القومُ لِمَا منهُ بَدَا

وكلهم أثنى على الْهُمامِ

لَمَّا رأوا ذاك السحابَ الهامي

* * *

وإذ رأى القاضي الهزبرَ المخدرا

قام له مُصافحاً ، واعتذرا

فقال : قصرتُ وأرجو صفحكا

ولا تلمني إذ جهلتُ قدركا

حسبتُ أن المرءَ باللبوس

من بلهي ، وطالعي المنحوسِ

شُغِلْتُ عنك ، وازدهاني الألقُ
وغشني منك اللبــاس الخَلَقُ
وا أسفا على المقام الأرفع
ينبذ في صف النعال المقــذع !!
وقــد أتى إلى الفقيه « المحضِرُ »
لما رأى القاضي له يعتـذرُ
يريد أن يلبسه العمامَهْ
عمامةَ القاضي ، من الكرامَهْ

* * *

فرده عنـه ، وراح معرضـا
وقال مالي بالذي تَهوى : رِضا
من مئزري لي في غد ، ما يثقلُ
وليس رأسي بالغرور يَجْمُلُ
لو مجلسي ظل بذاك الصدرِ
ما أوغر التحقير منه صـدري
فالمرء بالعقــل ، وبالآداب
وليس بالهنــدام ، والثياب

بعظَمِ الرأسِ الْحجا لا يَعظمُ

فالقرعــة الجوفاء ، منه أعظم

ما الفخر باللحى ، وبالعمــائم

مِ القطنِ ، والحشيشُ للبهــائم

والمرء مادام بلا عرفان

كصورة ترسم في الجدران

بقـــدر عرفانك ، فاخترِ المحلْ

تعلو ، ونحساً لا تكن مثل زحَلْ

فقصب الحصران ، عال فارغُ

وقصب السكر ، عذب سائغُ

وليس بالمال الفتى ، يُفَضَّلُ

مـادام كالحمــار ، ليس يَعقِلُ

وما إكاف الجحش من حرير

يخرجه عن زمرة الحمير

* * *

ولم يزل ذاك الفقيهُ يَهدُرُ

كالفحل ، والقاضي إليه ينظرُ

حتى بدا من حوله كالقزمِ
بجنب عملاق ، شديد القَرَمِ
وقد رأى يوماً عسيرا ، منكرا
وظل مشدوهـا ، وقد تحيرا
يحرّق الأُرَّمَ ، مما نالَهُ
منه وراحَ ناتفاً سِبَالَهُ
وإذ بدا فقيهنـا كالبدرِ
في ليلة حالكة للسَّفْرِ
غادرهم في حَيْرَةَ ، ثم مضى
كسرعة البرق ، إذا ما أوْمَضا

* * *

فصاح من كان بذاك المجلس
ما إن رأينا مثل هذا المفلس
فصاحةً ، وهمةً ، وشمما
وقد أبى بأن يُرَى مُعَمَّمَا
فأسرعوا لرده اضطرارا
فما رأوا لظله غبارا

وقد بقوا في حيرة إلى الأبد

إذ لم يكن يعرفه منهم أحَدْ

وقـال منهم نابـه ذو نقـد :

إن صح حزري ، فالفقيه (سعدي)

اذ لم يكن يُعرف في هذي الصفَهْ

سواهُ ، في البلدة حبرا و كفى

حكاية

في معنى نظر رجال الله لأنفسهم بحقارة

بِـ(دَرْبَنْدَ) ألقى رحله بعد غصة
من البحر عاناها ، نبيلٌ مُهَذَّبُ
رأى أهلَها فضلاً وبؤساً ، فأكرموا
هنالك مثواه ، وغالوا ، ورحبوا
وفي المسجد المفروش ، حطوا متاعَهُ
وذلك بيت للنفوس ، مُحَبَّبُ
وصادف أن زار الخطيبُ مُقامَهُ
فقالَ وبعض القول بالحِلْم يَذْهَبُ :
لماذا ببيت الله تُلقى قِمامةٌ
وسافي غبارٍ لم أكنْ فيه أرْغَبُ
وإذ سمع الجوَّابُ منه مقالَهُ
رأى المكثَ مَعْ تلكَ الإهانةِ يَصعبُ

ففرْ بعز النفس ، من مسجد رأى
به ذلة ، والمرء في الضيق يَهْرب
وقال أناسٌ : ماله أيُّ حافز
لخدمة بيت الله ، والفقر متعِبُ
وفي الغدِ لاقاهُ ، فأمسَكَ كُمَّهُ
أخو خدمة عند الخطيب ، مقَرَّبُ
فأوسعه لوماً ، وقال مؤنباً :
أذلك جِدٌ منك ؟ أم كنت تلعبُ ؟
ألم تدرِ يامغرورُ أنَّ ذوي التقى
بخدمتهم من ذي الجلال تقربوا ؟
بكى إذ رأى نصحاً ، وقال مبيناً
له عذرَهُ : أنَّ الخطيب المسبَّبُ
نظرتُ فما أبصرتُ غيري قمامةَ
فقلتُ : رحيلي عنه أولى ، أنسبُ
وأبعدتُ عن طهر المساجد خستي
وأدَّبتُ نفسي ، والبؤوس تؤدِّبُ

تواضعْ ، فما غيرُ التواضع سُلَّمٌ
لمن ماله إلا هوى الحق مَطْلَبُ

* * *

نصيحة

لكَ اللهُ !! لا يَذكر لسانُكَ خيِّرا
بسوء ، ولا ذا سوءةٍ بقبيح
بغيبتك الأشرارَ ، تجني خصومة
وطعنك في الأخيار ، غير مليح
فإياك من جرح الأنام بكلمة
فترتد عنهم مثخَنـــاً بجروح
وأنت لدى الحالين تبقى مطالَباً
بنص على دعواك جد صريح
تُعاب ،وإن تصدق بطعنك في الورى
فحاذر إذن ، واسمع كلام نصيح

نصيحة

صحبتُ أبي في يوم عيد ، ولم أزل
بعهد الصبي ، والدهر غير مفيق
وقد شغلتني عنه إذ ذاك فرجة
فضيعت في ذاك الزحام طريقي
فأعولتُ لمـــا لم أجد ليَ حيلةً
وظل زفيري عاليــاً ، وشهيقي
وإذ بأبي قد جر أذْني ، وقال لي
بفقدكَ ، قلبي مُلْهَبٌ بحريق
أما قلتُ : لا تترك يدي فتركتني
عليكَ لإشفاقي أغصُّ بريقي
فلا تنفرد مادمتَ طفلا ، فربمـــا
بمعضـــلة يومـــا تمر ، وضيق

تمسك بأذيال الهداة ، ولا تدع
نصيحة ذي رأي عليكَ ، شفيق
فكالطفل من يسلك طريق أولي النهي
فكن لرجال الله خير رفيق
ولا تتعلق مـــا حييتَ بفـــاسق
ولا تسلكنْ يوما طريق فسوق
ولازم على الأيام حلقة مرشد
لتجنيَ صدقا من حياة صدوق

حكاية

ذو ثراء مثل اسمه (بختيارُ)
لاح بالسعد ليلُه ، والنهارُ
وسواه صفر اليدين ، عليه
من شعار المستضعفين دثارُ
وله جارة ، وجار ، فقير
ولدى الفقر قد يسوء الجوارُ
قالت الزوج ، والنساء غيارى
يا ابن عمي قد لج فينا العثارُ
لم تكن أنت سيء الحظ ، بل أنـ
ـت كسول ، وما لديك اعتبارُ
أنت مثل الزُنبور عندي ، إذا ما
جَنَّكَ الليلُ ، واستحر الأوارُ

أطلب الرزق ، مثل جـــارك بالسع

ي ، وإن طال بالطلاب السفارُ

أفعندي يقل رزقك ؟ والنـــا

سُ لها الرزق وافر ، والنضارُ

فاستمع ما أجـــاب ذاك المعنى

بعد أن ساء باللجاج الحوارُ

لأطيلي الجدال في غير جدوى

لم يكن لي على القضاء اقتدارُ

ليس لي في الوجود أيُّ اختيار

فتخـــالي بـــأنني بختيـــارُ[1]

(١) بختيار : معناها بالفارسية ، محظوظ .

حكاية

في حلم الملوك

مُكارٍ، عثور الجد في الأرض، لم يزل
يروح بكدح للمعيشة ، أو يغدو
إلى ركبتيه غاص في الوحل جحشهُ
فلج به هم ، وأزعجه الجهـــد
وقد كان في بيداء ، والليل موحش
تضايقه الأمطار ، والبرق ، والرعدُ
وما زال حتى الفجر يلعن حظه
ويشتم ما يخفى لديه ، وما يبدو
وألحق في ثلب العـــدو صديقه
ولم ينج منه ، لا شريف ، ولا وغدُ
وأنحى على مَلْك البلاد ينوشه
بشتم ، له قلب الفضيلة ينقـــدُّ

وصادف أن الملْك خلف طريدة

به الأعوجي النهد ، في إثرها يعدو

فرنَّ بأذنيه عواء غريمــه

بما لم يكن من مثله يلزم الردُّ

أشار إلى أتباعه الملْكُ سائلا

لماذا يرى شتمي مباحاً له العبدُ ؟

فقال امرؤ منهم : مليكيَ أردِهِ

بسهم سديد منه ينخرق الكبدُ

رأى الملِكُ العالي الجناب غريمه

بحالة نحس ، ليس يعقبهـــا سعدُ

فأشفق أن يرديه في حالِ يأسه

وحل مكانَ الغيظِ في قلبه بَرْدُ

فأهدى له فرواً ثميناً وسلهباً

وفي حالة الإشفاق قد يذهب الحقدُ

فقال الذي أغرى المليكَ بقتله :

نجوتَ ، فقال: اسكت ، فما أنت لي نِدُّ

فلو أنني لم أشك من سوء حالتي
لما نالني من سيدي ذلك الرفدُ
فلا تلحني ، إن الإساءة كاسمها
ولكنما الإحسان يبنى به المجدُ

* * *

حكاية
في معنى مجافاة العدو لأجل الصديق

غرير ، كسعدي ليس يعرف ما الحقدُ
سبته كعاب ، في مراشفها الشهدُ
فلاقى جفاء من عذول ، وغلظة
وقرح جفنيه لما ناله السهدُ
ولَمّا يقطب حاجبيه لحاسد
ولم يغره هزل بلعب ، ولا جِدُّ

فقال له خـــل : أما بك غَيْرةٌ ؟

وهل أنت معْ هذا الجفا حجر صَلْدُ ؟

تحملتَ جوراً من عداك ، وفرية

وما ثرت لما منك قد مُزق الجلدُ

ومن غض طرفا عن سفاهة جاهل

يُكدرْ ، ولا يحلو بحال له الوِردُ

ألا فاستمع قول المدلَّه بعدما

ألح عليه اللوم ، واحتدم النقدُ :

فؤادي مكان للحبيب ، فهل ترى

من الحق عندي أن يحل به الحقد ؟

* * *

حكاية

قال للنـــاقة الذلول الحِوارُ
بعد أن طال باللجاج الحِوارُ :
أفلا راحـــة لنا من عناء
بقفـار بها اللبيب يحـــارُ ؟
قالت الأم : لو بكفي زمامي
لخلا من ثقيـــل حملي القطارُ
والقضـــا بالسفين يجري ، وما في
يد ملاحها تُشَق البحـــارُ
رزق سعدي ، بفضل بارىء سعدي
لا بمن في يديه يلفى النضـــارُ
هو يكفيك إن خلصتَ إليه
فإلى الله لا سواه يُصـــار
فارفع الرأس إن حباك بفضل
منه ، واخجل إن نال منك البوارُ

نصيحة

قال أبٌ لطفله : إن تسمعِ
فالزمْ هــدايةَ النصيح الألمعي
على الصغـــار يا بنيَّ ، لا تجرْ
تلقَ منَ الكبار - إن جرتَ - الضررْ
ألا تخافُ يا عــديمَ اللّب
من نَمِرٍ ، يُرديك أو من ذئب
بصغري آذيتُ قلبَ طفلِ
فما سلمتُ - بعد ذاك الجهلِ
- من لكمة بجُمْع نذل عاتِ
لم أنسَ طعمَها مــدى الحياة
لذا حلفتُ ، لا أُهين الضعفا
فاعمل بنصحي يا وليدي ، وكفى

حكاية

عن أمير المؤمنين علي (رض) في التواضع

أتى علياً رجلٌ بمشكلِ
لعله على يديه ينجلي
فجاوب الإمامُ (بابُ العلم)
بقدر ما ألهمَهُ من فهم
وكان في المجلس ذو رأي فَطِنْ
فقالَ : ما أصبتَ يا أبا الحسن
فما طغى حيدرة ، ولا علا
وقال : إن تعلم فحل المشكلا
فحله حلاً ، بغير لبس
والطين لا يستر قرص الشمس
فقال : لما سمع الجوابا
نعم لقد أخطأتُ إذ أصابا

قد يخطئ المرءُ وقد يصيبُ
والله وحــده ، هو المجيب

* * *

لو غيره بذا المقــام السامي
لصده الكبر عن الــكلام
وقال للحاجبِ : دعه ينصرف
عن مجلسي من قبل أن يلقى التلف
فاقن الحياء يا أخي ، كي تسلما
وكن أديبــاً في نوادي العظما
بالكبر والغرور ، لا يسمو الفتى
إذ لم يكن للحقّ يوماً منصتا
فالوعظُ منه ليس يأتي بأثر
والزهرُ لا ينبتُ من قلب الحجر
ألا ترى كيفَ الترابُ الداثرُ
تنبت منه في الربا الأزاهر؟
لا يثنكَ الكبر عن الجواهر
لو كنت بالعلم كبحر زاخر

واحرص على النفس من المدائح

تأتيك من غير الشفيق الناصح

* * *

حكاية

عمر بن الخطّاب (رض) في التواضع

داسَ على رجل امرىء يوماً عُمَرْ

من غير قصدٍ إذ به ضاق الممَرْ

فما درى المسكين مَنْ آلمَهُ

واشتدَّ في تأنيبه ، ولامَهُ

قال : أأعمى أنتَ ؟؟ وهو مضطربْ

فجاوبَ المسكينَ أعدلُ العرَبْ

ما أنا أعمى ، لا عداكَ النجحُ

أخطأتُ يا أخي ، ومنكَ الصفحُ

* * *

ما أحسن الرفق مِنَ الحكامِ

بكل ذي ضعفٍ منَ الأنامِ

تواضُعُ الهداة من مثل عمرْ

كالغصن يُحنى إذ يغصْ بالثمرْ

لا تزهَ في دنياكَ بالتفاخرِ

تخزَ بأخراكَ ، كخزي الفاجرِ

ولاتعاقب من يهاب مكركا

إن كنتَ تخشى في الحساب ربكا

واحذر من الجور على رعيتكْ

فقدرة الجبار ، فوق قدرتكْ

* * *

حكاية

حسنَ الطبعِ كانَ قبلَ الممات
يُبــدلُ السيئات بالحسناتِ
فرآه في النوم يوماً صـــديق
ذو احتفاء بشأنه في الحيـــاة
قالَ : هات احكِ لي عن القبر ذي الأه
والِ ، بعدَ المماتِ ، والمزعجاتِ
فتراءى ، طلقَ المحيــا ، طـروباً
مبديَ البشر ، مشرقَ البَسَمات
وبصوت كأنه صوتُ صـــدا
ح ، غريبِ اللحون ، والنغماتِ
قال : لم ألقَ من أذاة ، لأني
لم أكدر صفو امرىء بأذاةِ

حكاية

له بعض خبر بالنجوم ، وإنما
به من غرور النفس ، ما يبهظ القلبا
أتى من بعيد (كوشيار[1]) كطالب
لعلم خبير ، حير الشرق ، والغربا
بقلب مليء بالإرادة ، وامق
ورأس حشا فيه التعجرف ، والعُجبا
فأطبق عنه الجفن أوحدُ عصره
فلم يُره حرفاً ، ولم يوله قربا
ولما أراد السير نحو بلاده
ولم يستفد علماً ، يباهي به الصحبا
أبان له الأستاذ أن إناءه
وقد جاء مملوءاً ، لذلك ما أربى

(١) كوشيار ويكنى أبا الحسن أستاذ ابن سينا بعلم الفلك .

وقال له : أفرغه ! ! إن عدت ثانياً
يَعُدْ وهو ملآن ، بما يهتك الحجبا
فكن مثل سعدي ، فارغ القلب تمتلىء
بمعرفـــة ، ترضي المكارم ، والربا

* * *

حكايـة

بالنظـــاميّة في عهـــد الشبابِ
طالباً قد كنت مَعْ بعض الصحابِ
عاكفاً دوماً على تحصيـــل درسي
ليس يعنيني سوى تهذيب نفسي
غير أني ضقت ذرعاً بحسودِ
عكرت لدغاته صفـــو جهودي
فرفعت الأمر للشيخ الجليـــل
من عوادي ذلك الخـــل الثقيلِ

قلتُ : إذ برّزتُ في فهم الحديث

أضمرَ الخسة لي قلبُ الخبيثِ

فأجاب الشيخ : ذا منك غريبُ

والذي قلتَ من الخل معيبُ

وكذا الغيبة في الشرع حــرامُ

من بها أفتــاك ؟؟ لا نالك ذامُ

خلك اختار لظى نار الحــريق

فلمــاذا سرتَ في ذاك الطريق ؟

حكاية

في تواضع الخيرين

على عالم يوماً تعدى أخو سُكرِ
فمزق منه الطوق عمداً ، بلا وزرِ

فما اغتــاظ مما ناله ، وهو قادرٌ
على رد ذاك الشر للنذل بالشر

فقال له شخص : أما بك قــوة ؟
فوا أسفا كيف احتملتَ أذى الغمر !!

فجاوبه : ما بي لوعظك حاجة
فلا توغرن قلبي ، ولا تحرجن صدري

ودعه بهذا الجهل يقضي حيــاته
فلو أنني وحش ، لمزقه ظفــري

وما هي في دنياك ميزة عاقل
على جاهل ؟ إن راح في أفقه يجري

أولو العلم في الدنيا تجافيهم الورى
وهم في وداد للورى ، أبد الدهر

حكاية

أضاع ديناره يوما أخو عوز
فراح يبحث عنه في التراب سدى
وحينما قطع الآمال ، صـادفه
من غير بحث سواه بعد أن جهدا
جرى على اللوح ماقد خُط من قدم
فذا شقي ، وهذا دونه سعدا
ما الرزق في قوة بالساعدين ، فكم
فتىً قويٍ قضى من حسرة كمدا ؟

السلطان محمود الغزنوي وأياز

لقد عـــاب محموداً أناسٌ لحبه
أيازاً ، وغـــالوا بالتعجب ، والنقد

فقالوا : عهدنا بلبل الروض عشقه
لذاك الشذا الفواح ، واللون في الوردِ

وليس أيازٌ ذا جمـال ، فمـا له
بهذا الفتى قد بات في غاية الوجدِ

وفي سمع محمود ترامى حديثهم
ففكر ، والتفكير يهدي إلى الرشدِ

فقال : لحسن الطبـع فيه عشقته
ولم يك عشقي للرشاقـةِ ، والقـدِّ

* * *

رووا نكتة للغزنوي بديعة
وقد عاد بالأثقال من تحف الهندِ

فقالوا : بَعيرٌ طاحَ من ثقل حمله
فَحُطم صندوقٌ من الدر في الوهدِ
أشارَ لهم (نُهبي) !! وقدمَ مسرعا
على ضامرٍ يعدو به سلهب ، نهدِ
لذا شُغِلَ الفرسانُ عنه بنهبه
ولم يرعَ منهم نابِهٌ حرمة العهدِ
ولم يبقَ خلفَ الملْك إلا حبيبُه
أيازٌ ، وقد عافَ الجواهرَ للجندِ
ولما رآه الملْك يعدو وراءه
تبسم في وجه الحبيب الفتى النجدِ
وأبدى له لطفاً ، وأقبل سائلا
حبيبي !! بماذا جئتَ من ذلك الرفدِ
أجابَ : وهل عن خدمتي لِيَ شاغل ؟
وإنك ، لا الانعام ، يا سيدي قصدي
وما دمتُ في مغناك بالباب ماثلا
فلا شغل في الدنيا سواك لذا العبدِ

* * *

ومن يعبدِ الرحمانَ ، لا النفس مخلصا
فليس له قصد ، سوى الواحد الفردِ
وما زلتَ للإحسان ، لا الخل ناظراً
فأنتَ لحب الذات ما عشتَ في قيدِ
وما زلتَ مغموسا بحرصك ، لن ترى
بقلبك فيض الله في حالة الوجدِ
فحبكَ للأغيار أكبرُ حاجب
عن النور والحيران بالنجم يستهدي
ألستَ ترى أن الغبارَ كثيفهَ
يكون أمام العين في الأفق كالسدِّ

حكاية

المجنون وصدق محبته لليلى

رأى قيسَ ليلى معجَبٌ بجمالها
وباللؤلؤ المكنون في صدف النظمِ
فقال : أيازينَ الطباع ، ألا ترى
لليلاك حقًّا أن تعوج على الرسمِ؟
أبُدّلتَ من ليلى سواها ؟ أم اختفت
مخايل حبٍّ كنت فيه أخا وهمِ؟
وإذ سمع التقريع ، أجهش بالبكا
وقال: ألا اقصرْ عن أذاي ، وعن ظلمي
كفاني ما بي ، فابتعد عن ملامتي
فلومك في أحشايَ أنفذُ من سهمِ
فما البعد عن ليلى دليلٌ على الجفا
ولا قربها يشفي فؤادي من السقمِ

فقال : رعاك الله ، هل من رسالة

لليـــلى ؟ فإني للأمانة ذو كتم

أجاب : احترسْ من ذكر قيس بحيِّها

وإياك من تلويث سمعتها ، باسمي

***

حكاية

مَن غضب المليك ، عبــدُه أبقْ

ولم يزل مُختفياً مَن الفرقْ

حتى إذا عاد إلى صوابه

رأى بأن الخير في إيابه

فعـاد ، والمليكُ في نار الغضبْ

ما زال يُشوى منذ عنه قد هربْ

فصاح بالجلاد ، أهرق لي دمَهْ ! !

ولا تـكن ذا رأفة ! ! فترحمَهْ

وإذ رأى المسكينُ قربَ حَينِهِ
والسيف مسلول ، أمام عينيه
قــال بقلب مفعم بالألم :
رباهُ !! فليكن له حِلاً دمي
إذ كنتُ في بحبوحة من نعمته
وذا دَلالٍ في ظِــلال دولته
يوم الحساب لا تؤاخذه غداً
لهرقه دمي ، فتفرحَ العــدى
وإذ رأى المليكُ صدقَ عبــدهِ
أطفأ منه العطفُ نارَ حقده
فزاد في إكرامــه ، وقبّلَه
وعاد عنــده رفيعَ المنزلة
بالرفق قد أزال عنه روعه
وجبر المليكُ منــه صدعه
والقصد من هذا الحديث الناعم
أن يطفيء اللينُ أوارَ الظالمِ

فكن أخي للخصم ذا تواضعِ

تثلمْ به حدَّ الحسام القاطعِ

ألا ترى العبــدَ بذا التدبيرِ

كيف اكتسى مطارف الحرير ؟

* * *

حكايــة

شبت النـــارُ في قلوب العبادِ

لحريق ، قــد شب في بغدادِ

نصفُها ، صار للَّهيب طعــاماً

يالرزء أثار فينـــا الضراما !!

قال غِرٌ له ببغداد دارُ :

أحمد الله لم يصبهـــا الشَّرارُ

سمع الغرَّ سائحٌ فأجـابَهْ

مبدياً من كلامــه إعجابَهْ

أفيرضيك أن تكون بنجوى

من مصاب دهى الأنام ببلوى؟

أفيرضي الغــنيَّ عيشُ النعيم

وأخو البؤس عائش في جحيم؟

ليس يغذى إلا الطعام الشهيًا

ويبيت الفقير بالجوع طيًّـا

لا تقل للمريض: أنت مُعافى

وهو في غصة، يعـاني التلافا

وبقلب المليك، حمل ثقيــل

حينما تُزلق الحمـارَ الوحـولُ

نصيحة

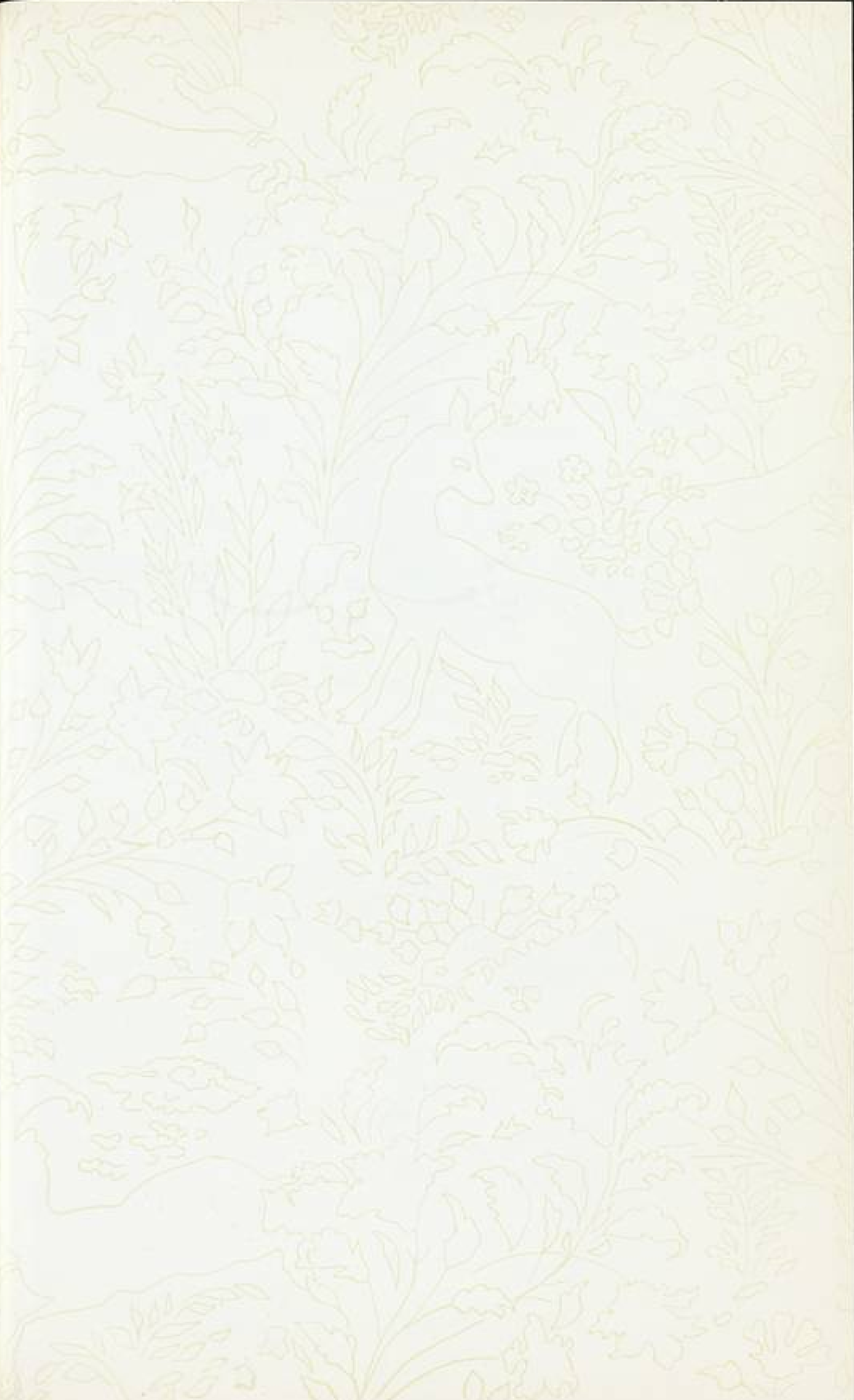
لا تقـــل يا فقير : ما لي جاهُ
مثلمـــا للمليـك ، عز وجاهُ
أنت منه أخف حملا ، وأغنى
إن تكن راضياً ، وأكثر أمنـا
أنت من أجل لقمة الخبز ، عانِ
وهو في غصة ، بكيد الزمان
قد ينام الفقير ، نومَ هنـــاء
إن يجد — لا المليك — خبزَ المساء
إنما الغم والسرور ، يزولُ
حين يطوي شمسَ الحياة الأفولُ
فسواء من توّجــوه بتـاج
وفقير مُطـالَب بالخـــراجِ

ذاك ، هبه إلى الثريا تعالى
ومن الفقر ذا ، يصادي الوبالا

أفتدري من بات أعلا مقاما ؟
حين يمسي بالرمس كل خطاما

غزل صوفي

لحافظ الشيرازي



غزلية

ألقى الهَزارُ بأعلا سروة سَحَراً
من لحن فارس درساً ، في الهوى حَسَنا
فقال : هيا اسمع التوحيدَ من شجر
بورده ، نار موسى قد بدت عَلَنا
لمنطق الطير أنغام ، ترجعها
بالبهلوية ، تنفي الهم ، والشجنا
لما حكتها على أفنانها غزلاً
بات الوزير بها نشوانَ ، مفتتنا
نوم الفقير بروض ، في الحصير على
أمن ، لتاج مليك لم يكن ثمنا
لم يُبق غير حديث الجام ، من أثر
جمشيدُ ، فاصدف عن الدنيا ، و كن فطنا

لله ما قال دهقان لوارثه :

أي نور عيني ، اتخذ من حرثنا سَنَنا

دنياك مزرعة الأخرى ، فلستَ غداً

منها ستحصد ، إلا مازرعت هنا

سوَّدتَ دار الفتى بالغمز ، فامض إذن

نشوانَ ، دون خُمار واتق الفتنا

واعجب لأنفاس عيسى ، وهي محيية

كيف الحبيب بها قد بات يقتلنا ؟؟

* * *

غزلية

تُرى ، هل مثــل شيرازِ ؟

فمــا أبهى مغــانيهــا ! !

فيــا ربــاه تحفظهـــا

على الدنيــا ، وتحميهـــا

و (ركناباذُ) لا أوحـ

ـش منــه الله شــيرازا

فعمر الخضر مكرمة

لسلســال بواديهـــا

ومـــا بين (مصلا) ها

إلى (جعفــر آبــادِ)

تشم المسك إن هبت

شمــالٌ من نواحيهــا

إلى شيرازَ طِرْ ، إنْ رم

تَ روحَ القدس ، من فيضِ

لدى أقطـاب شيرازِ

تجـده في نواديهـا

فهــل يصدق من يطري

مذاق السكر المصري ؟

وحسنـاء بشـيرازِ

لمـاها العذب ، يطريها

فيـاريح الصبـا ، ماذا

بأردانك عن سَكرى

وقـاحٍ ، تفتن الدنيـا

وكيف الحال ؟ فارويها

ويا قلبي !! دماً شـاءت

بأن يهرق ، فـاجعله

حـلالا مثلمـا حلَّ

حليب الأم في فيهـا

ويا حافظُ مادمتَ

كذا تخشى قطيعتها

لماذا أنت لم تشكر

على الوصل أياديها ؟

* * *

غزلية

لم يبقَ لي مذ توارت شمس وجنتها

نور ، ومن ليل عمري غير ديجورِ

ومنذ ودّعتها ، ودّعتُ من حَزَني

روحي ، ولم يبق لي في العين من نورِ

وقال للطرف طيفٌ غاب عن نظري :

لله ركن نسيمسي جُد مهجورِ

هجرتِني ، فدنا حتفي ، وكنتِ متى

وصلتِ لي جُنة ، من كل محذورِ

فعن قريب يقول العاذلون : قضى
فارتحت ، من مدنف في اللحد ، مقبورِ

بالصبر م الهجر ، لي طب ، فكيف به
والصبر قد ندَّ عن طوقي، ومقدوري؟

جفت لبينك آماقي ، إذن فمري
كبدي ، فليس على حال بمعذورِ

أيشهد العرس من في مأتم أبدا ؟
أم كيف يفرح قلب ، غير مسرورِ ؟

غزليّة

هَزار الدوح ، صـــاح بخير لحن
على الأسمـــاع يعذب ، مُستعادا
فقـــال لِورد بستـانٍ تبـدى
صباحـا ، عن شذاً عطرِ ، وماذا :
أقلّ من الدلال ، فكم بروض
شبيهك قـــد تفتح ، ثم بـادَا
أجاب الورد : لِمْ نألم لصدق
شدوت بـه ، وإن جاء انتقادا
ولكن أي صب بات يدمي
بسهم النقد من حِب فؤادا ؟
إذا ما رمتَ عندَمَها بكأس
مرصعـة ، لتفقـدك الرشـادَا

فَثَقَّبْ منك بالأهداب دراً
وياقوتاً ، وذد عنكَ الرقادَا

وليس بناشق من حي ليلى
عبير محبة ، يُصبي الجمادَا

فتىً مالم يعفر منه خداً
بحانتها ، ويمنحها السوادَا

صبا الأسحار ، لما هب وهنًا
على (إرَمٍ) ، وباكرها اعتيادا

وغادى السنبل المياسَ ، حتى
غدائره وهَتْ ، ورمى ، فصادَا

فقلتُ أعرشَ (جَمٍ) ، أين جامٌ
به استعرضت دنياك ارتيادا ؟

فقال : الدولة اليقظى ، بحظي
لحادي النوم ، أسلمت القيادا

فيا ساقي الحميا ، هاتِ كأساً
وجنب مسمعي الهذَر المعادا

فإن العشق ، لا يقوى بليـــغ
على التعبير عنه، وإن أجادا
لئن ألقت دموعي أمسِ عقلي
وصبري في الخضم ، وما أفادا
فكيف يُطيق كتم الحب قلبٌ
بنـــار العشق ، يتقد اتقـــادا ؟

* * *

غزليّة

بسر الهوى ، لاتخبروا مدّعي الهوى
ولا بالذي تجنون من نشوة الخمر
دعوه إذن ، مادام يعبد نفسه
يموت بهذا الداء ، من حيث لا يدري
ليهنك هذا الضعف ، ما عشتَ إنه
لأشبه شيء ، بالنسيم إذا يسري
فإن عليل الجسم ، في مهيع الهوى
لخَير من العاتي ، فسرْ تابه الذكر
أيمكن أن تبقى على النفس مرخيا
سدولا ؟ متى نلقاك تطفح بالسكر
فكيف وقد باتت تحدثنا بما
تُكِنُّ من الأسرار ، عينان كالجمر

فكن عاشقا حقا ، متى كنتَ فارغاً

من العمل المحبوب ، والعبث المزري

وما دمتَ في حانوت دنياك ، لاترم

لألغاز سفر الحب ، حلا على الدهر

متى نلت من ليلاك وصلا ، فلا تُعر

لأعلى السما أدنى التفات من الفكر

فتهوي إذن من أوج علياك للثرى

وتفقد ماأولتك من رفعة القدر

إذا الشوك آذى منك روحك، فالتمس

لورد الربيع النضر ، ما شئت من عذر

فقد تُستساغ الخمر ، وهي كعلقم

إلى جنب ماتوليه من لذة السكر

* * *

غزلية

لا تلحُ باللوم خليعاً ، إذا
كنت أخا زهد ، فقد يُعذرُ
ذنبي الذي أحمله ، لم يكن
عليك في اللوح غداً ، يُسطرُ
دعني ، وما أجنيه ، واقن الحيا
كل امرىء يحصد ما يبذرُ
كل له حب معنىً به
سواءٌ الصاحي ، ومَن يسكرُ
كلُّ مكان للهوى ، معبد
صومعة الراهب ، والمنبرُ
لطوبة في باب خمارة
أسلمت رأسي ، والهوى يَسحرُ

فقل لمن لم يدر ، ما مقصدي

رأسك يا غر بها ، يُكسرُ

لا تبغ ، أن تقطع عن لطفه

رجاء مثلي ، فهو بي أبصرُ

فأنت ما يدريك مَنْ في غد

منا الذي يعمى ؟ ومَنْ يُبصرُ

لستُ أنا المنبوذ وحدي ، إذن

من سدة التقوى إذا تَذكرُ

قبلي ،أبي آدم ، من جنة الـ

خلد ، غدت راحته تصفرُ

واهاً لكفي !! يوم حتفي غداً

على احتمال الكأس لو تقدرُ

لزفني الأملاك من حانتي

لجنة ، يجري بها الكوثرُ

غزلية

نسيمُ صبا النوروز ، من ربعها هَبَّا
فأوقدْ سراج القلب ، تحيَ به صَبَّا
وعطرْ كزهر الروض جوك بالندى
إذا ما حُبيتَ المال ، وانفح به الصحبا
ولا تكتنز ما عشت تبراً ، فكنزه
بقارونَ أخرى الدهر ، قد ألصق الثلبا
وما بالأماني يدرك المرء سؤله
فدع رغبات النفس ، تَصفُ لك العقبى
وحكْ من بقايا ما تركتَ من المنى
قَلَنْسُوَةً ، تولَ الرئاسة والقربا
دَعَتْ شجوَها بالأمس ورقاء أيكة
على عدوة الوادي ، ولم أدرِ ما أصبى

تُرى ؟ أبها ما بي ؟ وهل هي في الأسا
كحالي ؟ على الأيام تستشعر الكربا
فياشمع، فاجلس وحدك الآن ، واصطبر
فقد حرموكَ الشهدَ ، فاحتسبِ الربا
بهذا جرى حكم القضا ، فاغنم الرضا
وإلا فأحرق منك باللوعة القلبا
أأحْرَمُ أسبابَ السرور ؟ لأنني
من العلم قد أحرزتُ ، ما يخلب اللبا
فهات الطلا مالي وللعلم ؟ إنما
أخو الجهل بالموفور من رزقه يُحبي
ولي خمرة أصفى من الروح ، إنما
يرى كل صوفي عليَّ بها عيبا
فيا رب !! لا تجعل نصيب أخي حجاً
على الدهر سوء الحظ ، ما أخلص الحبا
دعوتُكَ باللحن الشجي ، فوافني
وكالورد من أكمامه ، فاهتك الحجبا

فخمسة أيام لها الحكم في الورى

إمارة نوروز ، فجانب بها العجبا

إلى البلبل الغريد في الروض ، تستفد

لحل رموز العشق من لحنه ضربا

وإن رمتَ من سحر البيان فرائداً

فزر حافظاً ، واحفظْ له الغزل العذبا

* * *

غزليّة

شهر الصيام مضى ، فهـات الراحا

واجلب لهـا الإبريق والأقداحا

ولّى ، وزايلك احتشامك ، والتقى

فـأدر كؤوساً ، تنعش الأرواحا

عوض لنـا ما فات من أعمارنا

بغيابهـا عنـا ، لكي نرتاحا

هات اسقني ، حتى تراني مرعَشا

عن موضعي لا أستطيع براحا

مخمورُ لم أشعر بمن يـأتي ، ولا

أدري بمن عني يريد رواحا

ولِرَشفِ جرعة قرقفٍ من دنّها

قد بت ليـلي أعلن الأفراحا

ثاوٍ بزاويــة اعتكافي ، داعيـا
حتى محوتَ بضوئهـا المصباحا

دبت إلى روحي الحياة ، وقد سرت
بي نشوة ، لمـا نشقت الراحا

لعب الغرور برأس كل أخي هوىً
حسب العبـادة في الرياء صلاحا

فسرى ، فضـل ، وراح كل معربد
ضرعـا ، فأدرك في سُراه فلاحا

فإلامَ في نار المتاب ؟ كأنني
عود أحرّق مُلْهَبـاً ، ملتـاحا

قد كان حي ساذجاً ، فيه انقضى
عمري سدى ، فاملأ لي الأقداحا

لا تبغ نصحي مرة أخرى ، فما
أهوى على النهج القويم مُراحا

مـا فارقت كفيّ المدام ، ولا فمي
فاطلُب لغيري ما استطعتَ نجاحا

غزلية

أسمرُ اللون ، حوى أبدع ما
يملك العالَمُ من حسنٍ ولطفِ

أحورُ الطرفِ ، لعوب ، مرح
ثغره يفتر عن أجمل رَصْفِ

كلُّ مَن مبسمه عــذب اللمى
ملك يسبيك من دل وظرفِ

وهو في الحكم سليمان ، له
خـاتم الملك الذي أعجز وصفي

كامل الأوصـاف ، لا عيب بـه
عطرت أنفاسُه الدنيـا بعرفِ

حبة القمح التي في خـــده
ضللت آدم مـــذ ألف ، بألف

هو يـدري سرهـا ، لا عـالَم

حار ، لا يعرف منه نصف حرفِ

فـلي الله ، أَخـــلاي فقـد

عقـــد العزمَ على الرحلة إلفي

ما الذي أملك للقلب الذي

بات يدمى ؟ ولمـاه العذب يشفي

فلمن أشكو هـواه ؟ ولمن

هذه النكتة أحكيهـــا بلطف ؟

هو قـاس بالجفـــا يقتلني

وهو يحييني ؟ كعيسى بعد حتفي

إن يـكن حافظُ من أشياعه

فلـكم روح تولاها بعطفِ ؟

* * *

غزلية

في الصدر ورد، وفوق الكف كأس طلا
والحِب وفق الهوى، والعيش أحلامُ
يا حسن يومي !! فلي هذا الوجود، به
عبد، وكل ملوك الأرض، خدامُ
لا توقدوا الشمع، في وجه الحبيب غنىً
عنه، وهل مع بدر التم إظلامُ ؟
أما المدامُ، فَحِلٌ في شريعتنا
وما على مثلنا بالراح آثامُ !!
لكن بها أعظم الآثام، إن حُسيتْ
ولم يُدرها رشيق القد، بسامُ
للعود سمعي، وللناي الرخيم، وللـ
عينين تلك الشفاه اللعس، والجامُ

لا تخلطوا العطر في النادي ، فطرته
مسك ، تفتقـه لـلأنف أنسام
ما قيمة الشهد ؟ ما لي مطلب أبداً
إلا لماه ، فهل للصب إنعـــامُ ؟
ماذا تقول بعار قـــد شهرتُ به ؟
يا حسن عار به تستن أقـــلامُ
شرِّيب خمر ، خليع ، حائر ، وقح
دع الفضائل عني !! فهي أوهامُ
من ذا الذي ليس مثلي ؟ حين تقتله
خبراً ، بشيراز لم يعلق به ذامُ
ولا تخض بعيوبي ، عنـــد محتسبي
فنحن ، وَهْو ، بشرب الخمر أعلامُ
أأترك الراح في عيد الصيام لدى
ليلى ؟ وللطير فوق الورد أنغامُ

غزلية

يا مليكي صولجان الـ ـمُلك في كفك ، حانِ
كرة الأفلاك تهوي تحته في كل آنِ

* * *

ساحة الكون له عر صة ميدان ، فسيحِ
لك فيها الكر ، والفرُّ على مر الزمانِ

* * *

فلَكَ الآفاقُ طراً ولكَ الفتحُ المبينُ
فلتكن حافظ صيت الـ ـخلق في كل أوانِ

* * *

ولتكن طرة ذاك الـ ـظفر ، العذب الأماني
أبداً في الأسر تبقى طوعَ ليَّاتِ العِنانِ

* * *

وبميدان المعالي حيث تهتز العوالي

عينُ فتح الدهر ، تهوى منك حذقَ الجوَلانِ

* * *

لك في الشوكة ، والحكـ ـمة ، أفعالُ (عُطارِدْ)
وكذا العقـلُ بديوا نكَ ، أدنى ترجمانِ

* * *

ولقـد أخجلَ طوبى قدُّكَ الميـاسُ حتى
غَيرةُ القـدس ، تمنتْ أنها من غصن بانِ

* * *

ليس ما في عالَم الخلـ ـقِ فريداً طوعَ أمركْ
كل ما في عالَم الأمـ ـر ، إلى وجهك رانِ

* * *

غزليّة

لستُ ذاك الخليعَ ، حتى أجافي
حين أمسي الحبيبَ والأقداحا
وأميري مادام يعرف حالي
فلمــاذا لا أعلن الأفراحـا ؟
كيف تبغي الصلاح لي ؟ وكثيراً
ما على التائبين عبتُ الصــلاحا
فجنونٌ مني المتابُ !! وهــذا الـ
ـوردُ في الروض ، ينُعش الأرواحا
إنما العشــق درة ، وأنا الغو
اصُ ، إذ كنتُ حاذقاً سبَّاحا
غصتُ في لج حانتي !! فمتى أر
فع رأسي ؟ فأستطيعَ براحا

زهرة اللعل تُمسك الكأس ، والنر

جسُ قدْ باتَ غامزاً ، فضّاحا

ولي اسمُ الفسوق وحدي !! فيا لل

ه !! مَنْ منصفي ؟ لكي أرتاحا

يا حبيبي التركيّ ، مَنْ ملأ البل

دة ، مِنْ فتنة تثير الكفاحا

إثنِ عني العنان ، أمنَحْكَ من دم

عِيَ دراً ، يبدد الأتراحا

أنا مَنْ عنده الكنوز من اليا

قوت ، واللعل ، قانيا ، سحّاحا

كيف عيني تَشيم نوراً ؟ ولو كا

ن من الشمس ، فاتناً ، وضاحا

حينما تغسل الصبا ، بمياه الل

طف صبحاً ، زهر الربا الفوّاحا

وتراني أرنو ، ولو لكتابي

فاحتقرني ، وحطّم الألواحا

ما لمثلي أيُّ اعتماد على الدهـ
ر ، فكم كان مغريا ، مجتاحا ؟
فلهذا عقدت عهدي مع الكأ
س ، وحالفتُ ـ ما حييت ـ الراحا
أنا من عنده من الفقر كنز
لم يكن نفعه ، لغيري مباحـــا
أتراني أمـــد للفلك الدو
ار كفي ؟ ومنه أبغي السَّماحا
دعه في حمقـه !! يربي من الأ
ذال من شاء ، واغنم الأرباحا
علِقَ الفقر مذ ولدتُ بثوبي
وشبا همتي يقـــدُّ الصفاحا
فاخشني ، حينا ينقّي ردائي
منبعُ الشمس ، واترك الإفصاحا
وإذا ما أراد لطف حبيبي
أن يراني معذباً مُلتـــاحا

فحرامٌ عليَّ أنْ ، أطلبَ الكو

ثَ ، كيلا يعدُّني مِلْحـــاحا

غرَّرتْ بي بالأمس وجنته الحم

راء ، حتى حسبتها تُفـــاحا

وأراني دِعابُه الأملَ الخـا

دعَ برقـاً ، مشعشعاً لَمَّـاحا

غيرَ أني ما إنْ خُدِعتُ ببرقٍ

خُلَّبٍ في الهوى ، فهات الراحا !!

غزلية

تعـــالَ ، فصرحُ آمـــالي قد انهـــارَ ، لتبريحي
وهـــاتِ الراحَ ، فالعمـ ـرُ على أجنحة الريح

* * *

تحررتُ ، فمـــا شيءٌ على الغبراء ، ذو لونِ
سيثني همتي الشمـــا ء ، عن مقصدها الروحي

* * *

فبينـا أنا في الحـــا ن ، إذا بالوحي قد أهدى
بشـــائره إلى قلبي فلا تعجب لتصريحي

* * *

أصقرَ الملأ الأعلى ويا ذا النظر الســـامي
شَقيتَ بمحنة الدنيا فطر عنهـا ، إلى اللّوح

* * *

صدىً من جانب العرشِ وهذا شرَكٌ مغْرِ

لصيدكَ ، أم لمن يُلقى فلا تعجل بما أوحي

* * *

بمحض نصيحتي فاعملْ ولا تُشرِبْ هوى الدنيا
فؤادكَ ، إنمــا عشقي صدىً عن صوت مجروح

* * *

ولا تطلب من الدنيا الـ ـدنية ، كلَّ ما تهوى
فمن أصهارهــا ، سامٌ وقد بتَّت هوى نوح

* * *

بمــا أوتيتَه ، فاقنعْ ولا تأسَ على شيءٍ
فمثلي أنتَ محمول على لوح الأراجيح

* * *

فـفي عهد ابتسام الور د ، لم يبسم لنــا أملٌ
فقل لعنــادلِ الأيـ ـك ، على عهد الهوى نوحي

* * *

أدِرْ كأساً ، وناولها		ألا يا أيها الساقي
فإن الكأس للملدو		غ بالعشق ، هي الراقي

* * *

قد استسهلتُ أولى العشـ		ق ، فانهالتْ على قلبي
مشاكلُ قيَّدت عقلي		فلا يؤملُ إطلاقي

* * *

صبا الأسحار قد حلَّتْ		غدائرَ ، عَرْفُها مسكٌ
وكم في طيها ، فاني		دمٍ ؟ بالقلب مهراق

* * *

فلوِّن بالطلا ، البسطَ		ونفِّذ أمرَ مولاكَ
فطُرق الحب ، مَنْ أدرى		بها ، من شيخك الراقي ؟

* * *

وما الأمنُ الذي أرجو		بدار الحِب ، ما دامتْ

طبولُ الركب لا تنفك		تدعونا لإعناقِ

* * *

فليلٌ ، مظلمٌ ، داجٍ		وموجٌ ، هائلٌ ، مُرْدِ
فهل آدَتْ خفيفَ الحمـ		ـل في الساحل ، أوساقي ؟

* * *

لقد طاوعتُ أهوائي		فساءت سمعتي ، جداً
فهل يُكتم لي سرٌ		به تَزخر آفاقي ؟

* * *

متى ما تلقَ ، من تهوى		دع الدنيا ، وأهملْها
فيا حافظُ ، جمعُ الشمـ		ـل بالذكرى ، هو الباقي ؟

غزلية

بسهم اللحظ ، لا تجرحْ فؤادي
في سقمٌ ، من الجفن السقيمِ
وحُسنك كامل ، وله زكاة
أتمنحهـا إلى قلبي الكليم ؟
ودع شيبي ، وهات الراح ، إني
بعشقك عدتُ ذا حظ عظيم
ملأتَ جوانحي ، فذهلتُ حتى
عن النفس التي احتلَّت صميمي
فهل أنا يا ترى طفل ؟ فألهو
كزعمكَ بالفواكه ، والطعوم
إلى كم أيهـا الصوفيُّ تغري
فتىً مثلي ؟ بجنَّـات النَّعيم

بأنهار من العسل المصفّى
وبالسلسال ، أو بنت الكروم
عليَّ لصاحب الحانوت عهد
أأكده على العهد القديم
بأني لا أعاقر يوم حزني
سوى الصهباء ، من كفَّيْ نديمي
فلا يكتُبْ علي الله ذنباً
فما لي طاقةُ الذنب العظيم
سوى ما كان من طرب ، وخمر
لذي لهو ، وخمّار حكيم
وفي غوغاء ، لم يسأل حميمٌ
بها للهول ، عن خلٍ حميم
ذكرتُ من المجوس ، أجلَّ شيخٍ
له عندي يدُ السمح الكريم
فما أبهى أويقاتِ انتشائي
بسكري ، إذ تبارحني همومي

فأذهل لا أحسُّ بتـاج كسرى
ولا دقاتِ قلبي ، في وجومي
وإني الطائرُ الغرِّيدُ ، لحني
غريب السجع ، في دنيا الحلوم
تُرجِّعه الملائك ، في علاها
على أوتار قيثار النجوم
وفي صدري كنوز ، من هموم
وإن نظرت إلى فقري خصومي

غزليـة

أقبـل الورد ، في برود الشبـاب
يتهـــادى ، فحيِّـهِ بالشراب
واحتفل بالمدام ، في زمن الور
دِ ، لنفي الهموم ، والأوصـاب
لا تفرِّط بالوقت ، ما دامت اللذ
ة تسعى إليـــك ، في المحراب
فمحالٌ تبقى اللآلىء في الأص
داف ، طول الزمان ، والأحقاب
أيها المحتسي بكأس ابن هاني[1]
بنتَ كرم ، كمثل لَعْلٍ مذاب
أفلا جدتَ بالنضار ؟ على مَنْ
ألصق الفقرُ أنفَهُ بالتراب

---

(١) إشارة إلى قول أبي نؤاس : تدار علينا الراح في عسجدية الخ

أيها الشيخ ، واتنا نَغْتبِقْها
عند حسناء ، ذاتِ دل ، كَعاب
خمرةً دون وصفها كوثر الجنـ
ـة ، لما تدارُ بالأكواب
وإذا ما أردتَ أن تتلقى
مثلنا في الهوى ، دروسَ التصابي
فامحُ بالراح ، كل بحث بسفر
أين للعشق صفحةٌ في كتاب ؟
يا حبيبي !! إذا عملت بنصحي
فاحتضنها ، كالشمس دون الحجاب
غنيتُ بالجمال ، عن خادع الحلـ
ـي ، وأزرت بكلٍّ ذات نقاب
رب هب لي خمراً ، بغير خمار
واتخذني في زمرة الأحباب
فأنا من علمتَ ، عبد (أويس)
وهو لم يدرِ في الهوى ، ما عذابي

ذاك ، مَن تاجهُ المرصعُ أبهى

من شعاع الغزالة الخلاّب

مخطىء من يسيء فهم قريضي

حين يعشى فلا يرى آدابي

ليس في طبعه من اللطف ، ما يح

دوه للسير ، خاشعاً في ركابي

غزلية

ياقلبُ عاودك الأسا ، لفراق من
صدت ، وخلَّفت المحبَّ ، طليحا
أواهُ من نَبل الجفون ، فإنها
أصمَتْ فؤادي ، فانثنيتُ جريحا
ولقسوة تركت صباح محاجري
شفقاً ، وجفني غادرته قريحا
يا طالعي النحسَ الذي أرهقتني
لو كنت لي من ذا الشقاء مريحا
من حي ليلى أمس ، أومض بارق
سحَراً ، فنور أبطحا ، وسفوحا
ولبيدر المجنون أفكارُ الهوى
جنحت - فشب به الحريقُ - جنوحا

أعلمتَ ما خط القضاء ؟ فهاتها
طوراً غبوقاً ، تجتلى وصبوحا

لم ندر ما رسمت يداه لخلقه
من بالنجوم الزهر زان اللّوحا

وأحاط بالفرجار دائرة السما
وأدار ذا البدرَ المنيرَ ، ويوحى

برق الهوى بالنار ، أحرق حافظا
وأذل قلباً ، للغرام جموحا

أرأيت ما فعل المليك بعبده ؟
فاصرف هواكَ ، وخلني مطروحا

* * *

غزلية

إنما الوردُ عجيبُ	وهو للنفس حبيبُ
فبلا وجه جميل	ليس يحلو ويطيبُ
وكذا فصل الربيع الـ	ـفذ، لطفاً، واعتدالاً
دون ماخمرٍ، وسكرٍ	ليس يحلو، ويطيبُ
والنسيماتُ العليلَهْ	بين أطراف الخميله
دون وجنات صقيلَهْ	ليس تحلو، وتطيبُ
وكذا الرقص من السر	ورِ، على وجد الزهورِ
فيه حسن، وبلا صو	تِ هزار، لا يطيبُ
وإذا واتتك رُودُ	ريقها عذبٌ، بَرودُ
فبلا ضم، وشم	ليس تحلو، وتطيبُ
كل تصوير غريب	بيد العقل الخصيب
غير نقش لحبيبي	ليس يحلو، ويطيبُ

إنما روحيَ (نقد)		نال بالزيف احتقارا
فلمحبوبي نِثارا		ليس يحلو ، ويطيبُ

* * *

غزلية

بمنزل الأنس ، خلف السجف لي صنمٌ
بنار خديه قلبي ، بات يحترقُ
صيتي به طار ، أني عاشق ، وقح
شريب خمر ، خليع طائش ، نزقُ
وكل ما نلتُ من جاه ، فمصدره
تلك التي شفَّني في حبها الأرقُ
سمحاء كالحور ، في ألحاظها حوَرٌ
يسبي الحليم ، وفي وجناتها شفقُ
برغم فقريَ ، جودي بالوصال ، فقد
تحنيك لي آهةٌ بالفجر تنطلقُ

فلو أبان لي الحظ الدقيق ، كما
أهوى محياكِ ، لم يذهب بيَ الفرقُ
لعاد لي كهرباء الوجـه ، مصطبغاً
بذوب قلبي ، وكاليـاقوت يأتلقُ
ولو درجتِ إلى عشي الحقير ، إذن
لكان لي من حديثي ، في الهوى طرقُ
وكان نقـلي على آهـات صبوتنا
شعرٌ رقيـقٌ ، وخمرٌ ، نشرها عَبِقُ
أحضرْ غدائرها ، تلك التي طعنت
قلبي ، فطاحت به الألحاظ ، والحدقُ
أعلنتُ حربا على قلبي الجريح ، فقد
جا في النصيح ، فما يلفى به رمقُ
ما دام يفرحني دهـري ، ويحزنني
والفجر يبسم ، إذ يبكي لي الشفقُ
فالخير لي أن أعيش الدهرَ مغتبطاً
فلا أبالي ، ولو بالنـار أحترقُ

غزليّة

شمساً جمالكِ ، فليكن | في عين عشاق الجمالِ
ولتقتبس منكِ الغزا | لة ، ما تود من الكمال
أنى لهـا ذاك المثا | ل ؟ وأنت في أعلا مثال
يا طرة أرسلتِهـا | كجناح عنقاء الدّحال
من يستظل بظلهـا | ملكا ، سيصبح ذا مِحال
قلبٌ يُقلَّبُ عنكِ ، لا | يهواك ، يا ذات الدلال
فليبق في دم كبـده | غرقان ، لا ينجو بحال
يا دميـة معبودة | ملك الغرام بها خيالي
قلبي مجن سهـام لحـ | ظك ، فارشقيه بالنبال
روحي ترف على رضا | بك ، كالفراشة لا تبالي
تبغي الرحيق من الشفا | ه اللعس ، للسكر الحلال
عشقي جديد ، كلّ حيـ | ن ليس تبليه الليالي

فليبق حسنك هكذا كالبدر أبصره حيالي
قسماً بروحي، والهوى أني بعشقك ذو خبال
جودي إذن، وتكرمي يوما، لحافظَ بالوصال

* * *

غزلية

يا حسنه !! والكأس في كفه
كنجمة الصبح، وبدر السما
إذا مشى في السوق مستعرضا
تكسد بالسوق، حسان الدمى
يقول من يلمح في لحظه
إثر خمار دق، واستحكما:
أما هنا محتسب، عادل
يأخذ بالسكر امرءا مسلما ؟

ألقيت نفسي بخضم الهوى
وقلَّ من يغرق أن يسلما
لعله بالشص يصطادني
كيما أرى في ظله مُنعما
جثوت أبكي ، تحت أقدامه
مستعطفا بالدمع ، مسترحما
عساه أن يدركني لطفه
فأرتوى بالوصل ، بعد الظما
أسعد أهل الأرض ، من في الهوى
كحافظ يحظى ، بعذب اللما
يرشف من مبسمه خمرة
قدسية ، تدخله في الحمى

* * *

غزلية

من أين للزاهد علم بنــا
حَجَّبه الظاهر عن حالنـــا ؟

لا كرهَ لا إكراهَ ، فليبدِ ما
يملي عليه الفكرُ في حقنــا

ما إن يرى السالكُ في سيره
غير الهدى ، والخيرِ في نهجنــا

هـذا سراط مستقيم ، فما
ضلْ بـه يا قلبُ من أيقنــا

دعنا نَسُقْ يا صاحبي ، (بيدقا)
حتى يرينا (رُخَّ)كَ[1] الممكنا

فليسَ (للشاه) مجال على
رقعة شطرنج عبيد الدنى

(١) الرخ بالفارسية الوجه وقطعة من الشطرنج .

ما ذلك السقف الرفيع الذي
بكل نقش فاتن زينا ؟
لُغز !! لقد أعيا الورى حلُّه
فحير الزنديق ، والمؤمنا
يا رب ما الحكمة فيا نرى ؟
يا من تحجبت وراء السنا
جراحنا خافية ، جمة
وليس للشكوى مجال هنا
لم يدر ما حسابنا عنده
فاسأل به صاحبَ ديواننا
فإنه من جهله (حسبة
لله) ، لم يدر لها موطنا
فقل لباغي الحبّ ، حدث بما
ترى ، وللباغي الوصال ، ائتنا
فالسعي للحانة شغل امرىء
ذي وحدة في اللونَ من صحبنا

والبـــائعو النفس حرام على

أعينهم أن تبصر المنحنى

نفسي فدا بائعهـــا !! فهو لا

ينفك ذا لطف ، يريك الهنـــا

فليس كالزاهد طوراً ترى

في طبعه برداً ، وطوراً سنـــا

إلاَّ يكن في الصدر ، لي مجلسٌ

فهمتي تدني بعيـــدَ المنى

براني العشقُ المعنّي ومـــا

للمال والجـــاه ، براني الضنى

* * *

غزلية

أيتهـــا الببغاء ، يا من على
منطقهـــا ، السرُّ لنا يظهرُ

إني لأرجو الله ، طولَ المدى
يبقى على منقارك السكَّرُ

وليبق رطباً قلبكِ المرتوي
يحنو عليه رأسك الأخضرُ

أبنتِ عن صورةِ محبوبةٍ
يجري على مرشفها الكوثرُ

حكيتِ لغزاً ، لرفاق الهوى
واللغز قد يعيا به عبقرُ

فارفع إلٰهي الحجب عنه ، لكي
يبدو وراء الغيب ما يُسترُ

انضح بماء الورد من هذه الـ

ـكأس وجوهاً ، لونها أقترُ

حالمةً ، غرقى بسكر الهوى

وأيقظ السعد لها تُشهرُ

أية أنغــام تُرى ؟ هذه

يبعثها في الحانة المزهرُ

قد أحسن المطرب توقيعها

فأرقص الصاحي ، ومن يسكرُ

والخمر بالأفيون ممزوجةً

أدارها الساقي ، فهل يُعذرُ ؟

دارت ، فطارت ورؤوساً بها

عمائمٌ ، من حيث لا تشعرُ

عين حياة تلك ، لم يُؤتَها

بالمال ، والقوة (اسكندرُ)

تعالَ ، واسمع حال أهل الضنى

وافهم معــانيهم ، إذا تقدرُ

ولا تبـــح بالسر ، إلا لمـن

عـاقرهـــا ، فهو بـه أجـــدر

ولا تسل (نقشاً على حائطٍ)

عن الهوى والروح ، إذ تفكرُ

فـالصنم الصيني ، أعـدى العدى

للمـــال والدين ، فهـل تحذرُ ؟

بالملك (المنصور) زين الورى

بالشعر لي صيت ، بـه أفخرُ

فهـو الذي حرر أشيـــاعـه

فـليحي ذاك الملك الأكـبرُ

* * *

غزليّة

يا سالكين ، تورمتْ أقــدامهم
من طول سعيهم إلى الخمّـــار !!
إن تطرقوا باب امرىء من دونه
فلربمــا أفضى بكم لدمارِ
تاج الخلاعة ، ليس يوهب لامرىء
ما ازدان مفرق رأسه بوقارِ
هبة الزمان ، لمن يؤمل رفعة
منه تكلل فرقــه بالغــارِ
في حــانة الخمّــار ، ما يهديك لا
في (الخانقاه) ، وخلوة الأبرارِ
و (صُهيبك الرومي) مجلى سرها
كأسٌ يريك منابع الأسرارِ

في وجنة الساقي ، لكل معربد

سرُّ الحيـاة ، يشع بـالأنوارِ

وبكأس (جَمٍ) ألف رمز في السُّرى

يُثنيك عن نقش على الأحجارِ

إنَّ التعقل في طريقة شيخنـا

إثم ، يجر لأعظم الأخطـارِ

والطاعة العمياء ، أكبر ميزة

نُزهى بها ، في موكب الأحرارِ

لم يطلب القلبُ الأمان لنفسه

من نرجس الساقي ، الخليع ، العاري

وهو الذي يدري بفتنة سحره

وخداع أسلوب له ، غرّارِ

عيني بكت ، من جور طالعيَ الذي

جلب السهاد لها ، لدى الأسحارِ

حتى رأتها (الزهرة) الحسناء ، إذ

أصغى لهـا القمـر المنير الساري

من ذا الذي يغتاب (حافظ) بعدما
سبر المليكُ مجاهلَ الأخبـــارِ ؟
لا يبغ محتسبي وشرطتُـه أذى
مثلي ، فتخفضَ قدرَه أشعــاري
أما مليكي فهو أرفع رتبة
بين الملوك ، على مدى الأدهارِ
الأطلس المكتظُ بالأفلاك في
إيوانـــه ، حجرٌ من الأحجـارِ

* * *

غزليـة

عن مجلسي لاتختفي . يانورَ عين الكلفِ

ياراحة الروح ويا . مؤنس قلبي المدنفِ

كل فتىً مُدَلَّهِ . مزقت ثوب صبرهِ

لاذ بعطفِكَ البهي . فارحم هواه واعطفِ

من عين حظك السني . لانلت سوء الفتنِ

سلبت قلبي فاحبُني . مرأى الجمال اليوسفي

يا مفتيَ الزمان لا . تقتل بقلبي الأملا

عذرا فلو كنت على . علم به لم تسرفِ

كال ليَ التأنيبَ مَنْ . أصلى فؤادي بالمحنْ

ذاك جزاءٌ لي بأنْ . جاوزتُ حَدَّ موقفي

* * *

غزليّة

أحضري ياصبا عن الحِب عطرا
ينعش الروحَ ، واحملي منه بشرى
وانقلي عنه لي حديثا ، طريفا
من فم يبعث المفاتن سحرا
ربما تكشف الخفـــاء ، وتجلو
لفؤادي من عالَم الغيب سرا
إن روحي لشمة من شذا أنـ
ـفاس حِبي ، تميد تيها وسكرا
بوفـائي لكِ انقلي لي ترابـاً
من طريقٍ عليه بالأمس مرّا
من غبار الأغيـــار لا إثرَ فيه
ولو انّ الغبــــار يصبح تِبْرا

أنا أهواه ، إثمدا لعيونـ

أبـدآً تسكبُ المدامع حُمرا

أحضريه على عمىً من رقيبي

من ممرِّ الحبيب ، كي أستقرا

ليس مَنْ طبعه التلاعبُ بالأر

واح ، يحيا على السذاجة غِرّا

وحبيبي ، وإنـ تملَّكَ قلبي

فهو من وصمة الخـــداع مُبَرّا

أشكرِ اللهَ يا هَزار ، بألاّ

زلتَ تلهو على الخمـــائلِ حُرّا

أفلا جئت للمقيـــد بالأقـ

ـفاصِ من نفحة الرياض ببشرى ؟

طال صبري على التجافي ، وأضحى

بفؤادي حلوُ الرغائب مُرّا

قبساً هاتِ لي من الشفة اللمـ

ـياء ، يبدي من طالعي ما استسرّا

هاتِ لي يا نديم كأساً من المر

آة أصفى ، وعلّني منك أخرى

طال عهــدٌ شاهدتَ يا قلب فيه

طلعةَ الْحِبِّ ، فارتقب منه ذكرى

* * *

غزليّة

يا لعجز بسـاعديَّ ، لعبء

فادح ، لم أطقه من لأوائي

وحياء أحال صفرة وجهي

شبه لون اليـاقوتة الحمراء

من قدود كأنهنَّ رماح

مشرعـات للطعنـة النَّجـلاء

ربمـا أسعف الزمان ، فهنّا

في بهصر الغدائر السوداء

ولئن خانني ، فــلا بد ملق
بي جنوني في الهوة النكراء
فاسألوا ناظريَّ عن مطلع النسـ
ـرين ، والشعريين ، والجــوزاء
واسألوني عن أي نجم ، فإني
طول ليلي : أحصي نجوم السماء
من خمار الغرام ، هيهات أصحو !!
أو تراني أعد في العقلاء !!
أي شكر أسديه للكأس ؟ غير الـ
ـلثم إذ ما أبان سر الخفــاء
ودعاء لبــائعي الخمر ، مشفو
ع ، بشكر على اليد البيضــاء
ليس أولى من ساعدي بجزيل الـ
ـشكر ، عن عجزها عن الإيذاء
إن رأسي بالسكر ماد ، وخفَّت
من خمــار به يد الصهبــاء
غير أني ما زلت آمل منه الـ لطف ، رغم الخطوب والأرزاء

غزليّة

حاشَ لله ! ! هل بعهد الورودِ
أترك اللهو ؟ بابنـــة العنقودِ
وإذا ما بالعقل كان افتخاري
كيف أعشى عن هديه المقصودِ ؟
أين لي (مطرب) بمحصول علمي
وبزهدي ، وطــارفي ، وتليدي ؟
تمتع السمعَ منه أنة قيثــا
ر ، صدوح ، ونوح ناي ، وعود
مل قلبي الجدال ، في معهد العلا
م ، ودكت قواي من تسهيدي
فلمــاذا لم أعطِ للخمر والمحـ
بوب بعض الأوان من مجهودي ؟

فمتى كان للزمان وفاء

فاحبنى الراح في الزمان العتيد

وإعرني إن شئتَ سمعكَ ، أنبيـ

لكَ بخير الحديث عن جمشيدِ

لستُ أخشى يوم الحساب كتابي

وهو يكتظ بالفصول السودِ

فسأطوي بفيض لطف حبيبي

ألف سفر من مثله في شهودي

يا رسول الصباح ، قد برَّح الهجـ

ـر بقلبي ، وهدَّ ركن وجودي

أنتَ ذو الطالع السعيد ، فرفقاً

بفؤادي ، وطـالعي المنكود

إن روحاً أعارها لي حبيبي

وهي عندي قلادة في جيدي

حينما نلتقي ، تُرد إليـه

كدليـل على الوفا بالعهود

غزليّة

شَنِّفِ الأسماعَ ، واعزفْ
فالنوا لحنُ الخلودِ
بطَريٍّ ، لطَريٍّ
وجديدٍ ، لجديدِ
هاتِها ، تُفرح قلبَ الـ
ـصبِّ ، مَعْ ناي وعودِ
بنتَ كرم ، عُتِّقت في
دنِّها ، من عهد هودِ
بطريٍّ ، لطريٍّ
وجديدٍ ، لجديدِ
واعتكف في غفلة الدهـ
ـر ، لدى حسناء رُودِ

وخـــذِ القبـلةَ غَصباً

من جَنَى عذبٍ بَرودِ

بطـــريّ ، لطـــرىً

وجـــديدٍ ، لجـــديدِ

ولدى عهد الشبـــاب الـ

ـغض ، في العيشِ الرغيدِ

إشربِ الصهباء ، واذكرْ

صفوَ هـاتيكَ العهودِ

بطـــريّ ، لطـــريّ

وجـــديدٍ ، لجـــديدِ

وإذا ريحُ الصبـــا مرّ

تْ بوردِيِّ الخـــدودِ

فتفضّلْ ، وَارْوِ عنّي

قصـــةَ الظّـبي الشّـــرودِ

بطـــريٍّ ، لطـــريٍّ

وجـــديدٍ ، لجـــديدِ

غزليّة

لي حبيبٌ ، لو انّـه رام قتلي
بسهامٍ ، لَما اتّقيتُ سِهامَهْ !!
أو رمى مهجتي بسهم حـديدٍ
لتقبلتُ شاكراً إنعـــامَـهْ !
إرمِ عن قوس حاجبيك فؤادي
بسهامٍ ، فلستُ أخشى سهامَهْ
أنـا ما بين ساعديكَ ، إذا ما
متُّ ، لم أشْكُ للهوى إيـلامَهْ
ولو انّ الأسا ، يُزلزلُ أقدا
مي ، لـما اختلّ موقفي قُدّامَهْ
فنصيري من الأسا منكَ كأسٌ
فهْيَ تجلو عن الحجـا أوهامَهْ

إيهِ فجرَ الآمال ، إطلعْ ، وزحزحْ
ليلَ هجري ، مُبدِّداً إظلامَهْ
وأغنّي (شيخَ الخرائب) إني
مَعَ شيبي ، لقد سَئِمتُ الإقامَهْ
فاسقني الرّاح ، كي تُعيدَ شبابي
فتريني بجرعةٍ أحلامَهْ
أمس أعلنتُ طاعتي ، وخضوعي
لحبيبي ، مُقبِّلاً أقدامَهْ
حانيَ الرأسِ ، لا أُريدُ بَراحاً
عن مُقامي ، حتى تقومَ القيامَهْ

* * *

غزلية

أريدُ عقاراً ، تصدعُ الرأسَ مُرَّةً
متى ذقتُ منها جرعةً ، غبت عن نفسي

لعلي بها أنسى ، ولو بعضَ ساعةٍ
مصائبَ ذي الدنيا ، ومَنْ لي بما يُنسي ؟

فما أنا من مكر السماء بآمن
فسيان فيها طالعُ السعدِ ، والنحس !!

فيا قلبُ ، لا تطلبْ بدنياك راحةً
ودعْ عنك هذا الحرص ، إن كنتَ ذا حسٍ

فليس يُربي الدهرُ ، فوقَ سِماطهِ
سوى كلِّ نذلٍ في الحقيقةِ ، أو جِبْسِ

نفضتُ فجاجَ البيدِ ، شرقاً ، ومغرباً
فلم أرَ (بهراماً) ، ولا دارسَ الرَّمْسِ

فألقِ إذنْ أشراكَ بهرامَ جانباً

وخذْ جامَ جمشيدٍ ، تَنَلْ رتبةَ القدسِ

تعالَ ، فسِرُّ الدهرِ مثلي يُريكَهُ

بصافيةٍ كالشمس ، تسطعُ في الكأسِ

على شرطِ ألّا تكشفَ السرَّ لامرئ

عمي القلبِ قد أرداهُ في هُوَّةِ النحس

* * *

غزليّة

منذ قالوا : بلى ، تبدّى جلالُ الـ
حسن ، عن نور وجهكَ الوضّاحِ

وبدا العشقُ واضحاً ، فاستطارتْ
نارُه عنكَ ، في جميعِ النّواحي

وبدتْ للملاكِ ، هالة حسنٍ
من محياكَ ، أشرقتْ كالصباحِ

واستحال الملاكُ ناراً تلظّى
غيرةً منكَ ، في مقام الكفاحِ

ما درى ، ما الهوى ، فأشعلَ نارَ الـ
عشقِ في قلب آدمٍ ذي الجُناحِ

ضَرَماً وارياً ، بكل فؤادٍ
ولهيباً على خدودِ المِلاحِ

قبساً حاول الحجا من سَناها
شعلةً ، تستنيرُ في المصباحِ
وإذا بالوميضِ من مُقلةِ الغَيْـ
ـرَةِ ، يَهتاجُ عاصفاً ، في الرياحِ
وإذا الكونُ وَضعُهُ باضطرابٍ
مُستمرٍ ، كخفقةٍ في الْجَناحِ
حاولَ المدَّعي التفرجَ ، كي يَشْـ
ـفي غليلاً ، من قلبهِ المُلْتاحِ
رام أن يشهدَ الخَفيَّ مِنَ الأسْـ
ـرارِ ، مِنْ برْقِ طرفهِ اللَّماحِ
فثنتهُ عنها يدُ الغيْبِ ، قَسْراً
فتردّى خزيانَ ، فوقَ الْبِطاحِ
صدرُهُ ليس مأمناً لجلالِ الـ
ـسرِّ ، حتى يؤبَ بالأرباحِ
وأهابَ الباقونَ بالحظ فانْقا
دَ إليهمْ ، بكل ضَرْبٍ مُباحِ

ورماني من دونهم تَعَسُ الحظ

بسهمٍ ، أصاب عُمْقَ الجراحِ

رغبتْ بالهبوطِ روحي لبئرٍ

ذات عُمْقٍ ، بخدِّكَ الفوّاحِ

فثنتها ذؤابتــاكَ ، فضلَّتْ

مِنْ عِقاصٍ بِها ، طريقَ النَّجاحِ

ودعاني الهوى ، فألِفتُ سِفراً

ذا لُحونٍ ، كالمعزفِ الصدّاحِ

حينما أدركَ اليراعُ صفاتٍ

منكَ ، تدعو القْلوبَ للأفراحِ

* * *

غزليّة

ما ملكُ دنياكَ ، أو مجدٌ تُعَزُّ بهِ
عندي ، يُعادلُ إيلامي وتصديعي !!
وليس سبعونَ عاماً ، تَستبيحُ بها
مُلْكَ الوجودِ ، تُساوي غمَّ أُسبوع
فَبِعْ إذنْ دَلْقَكَ البالي ، بكأسِ طِلاً
واكففْ عنادَكَ ، عن نقدي ، وتقريعي
واغسلْ مرقَّعةَ ، تَقذى العيونُ بها !!
وأخفِ ألوانَها عن كلِّ مَخدوع !!
فما تساوي بسوقٍ ، لا اصْطِباغَ بها
حمراء ، تُجلى بكأسٍ غيرِ مَصْدوعِ
ولفَّ سجادةَ التقوى ، فقيمتُها
كأسٌ لدى القومِ ، وتِرٌ غير مشفوعِ

قال الرَّقيبُ : ازْوِ عنْ بابٍ شُغفتَ بهِ

يا غِرُّ وجهكَ ، واطلبْ غيرَ ممنوعِ

حنوتُ رأسي ، وقدري فوقَ عِزَّتِهِ

تُرابُ أعتابِ مَن خَفُّوا لِتَشْييعي

كم في عُلا التاجِ ، من عِزٍ وَأُبَّهَةٍ

ومنْ رَجاء ، وخوفٍ ، غيرِ مَقْطوعِ

لكنـه لا يساوي حينَ تَقَـدِرُهُ

إحناءَ رأسٍ ، لأمرٍ منه مَسْموعِ

طمعتُ بالربح ، إذ خُضتُ العُبابَ ، وقدْ

بـاتتْ لآلِئُهُ تدعـو لتشجيعي

أخطأتُ ، فالموتُ بينَ الْموجِ ، يكمنُ لي

ودونَ إدراكها حتفي ، وتضييعي

والخيرُ أن تنزوي عن وجهِ مَنْ شُغفوا

حباً بذاتِكَ ، واهجرْ كلَّ مخلوعِ

فلذَّةُ الْفتحِ في الدنيا ، تُنغِصُهـا

متاعبُ الجيش ، مِنْ صادٍ ومَصْروعِ

واقنعْ كحافظَ ، مِنْ دنيا مُغَرِّرَةٍ

بالنَّزْرِ ، وأَمَنْ عِثارَ الخوفِ ، والجوعِ

ولا تَرُمْ مِنْ دنيء وزنَ خردَلَةٍ

بمنَّةٍ ، واغتنمْ شَدْوي ، وترجيعي

* * *

غزليّة

يا مَنْ جَرحت فؤادي ، لاجُرِحتَ ، فقمْ

وذُرَّ مِلْحاً ، على جُرحي ، لإسْعادي

إحفظ له الحقَّ ، إذ لم يَبقَ بي رَمقٌ

فالله عُونكَ ، في وصْلي وإبْعـادي

يا جوهراً خالصـاً ، في قدس عالَمِهِ

من كل شائبةٍ ، في الجَوْهَرِ العـادي

لأنتَ تسبيحةُ الأملاكِ ، مُذ وُجِدَت

وأنتَ أغرودةٌ ، للبلبلِ الشّـادي

لئن شككتَ بإخلاصي ، فتجربتي
إنَّ المِحَكَّ لطبعي ، خيرُ نقَّادِ
قد قلتَ : خذْ حينَ سكري قُبلتين معاً
من وردِ خديَّ ، تُروي غلةَ الصَّادي
وقد سكرتَ ، وما أعطيتَ واحدةً
ولا اثنتينِ ، ولم تحفلْ بميعادِ
فُستُقَّةٌ ثغركَ البسامُ ، فارْمِ بما
يحويه ، مِنْ سُكّرٍ للشَّربِ في النَّادي
ولا تدعنا بشكٍ ، حينَ نطْلُبهُ
لمتعةٍ ، فهْوَ خافٍ ، دوننا ، بادي
لا يبغِ ذا الفلكُ الدَّوارُ مَوجِدَتي
إني له - إنْ يدُرْ ضدي - بمِرْصادِ
فقد أحطِّمُهُ ، إذ لستُ مُحتملاً
إهانةً منه ، عَنْ قصدٍ ، وإيعادِ
دَعِ الحبيبَ على ربعي يمُرُّ ، ولَوْ
في اليْومِ واحدةً ، ما بين قُصّادي

ويا رقيبُ ابتعدْ عنهُ ، وأخلِ لَهُ
ذاكَ الطريقَ ، إذا ما مَرَّ بالْوادي

* * *

غزليّة

أشاهدتَ حِبي كيفَ راقَ له ظلمي ؟
ولم يَرْعَ لي عهْداً ، ولا غَمَّهُ غَمّي
رَمى مُهجتي ، رَمْيَ الحَمامِ ، بسهمِهِ
فأصْمَى ، ولَمْ يَرحمْ شبابي ، ولا سُقْمي
ولم يدرِ أنَّ القلبَ ، في حَرَمِ الْهوى
فيا رَبِّ ، لا تأخذه ، في ذلكَ الجرمِ
وحاشا حبيبي ، إنما اللطفُ نَهْجُهُ
وذاكَ الجفا ، مِنْ سوءِ حظي ، ومنْ غُرْمي
وَهَبْهُ ، جفا ، فالذل في الحب ، هيِّنٌ
فعشْ فيه بينَ الناسِ ، تَلْمَعُ كالنجم

وقلْ أيُّهـــا الساقي ، لِمُنكرِ حالِنا
حُبينا بجامٍ ، ما اديرَ على (جَمِّ)

فذا السالكُ المسكينُ ، كَمْ جالَ في الحمى
فرُدَّ على أعقابهِ ، واهِنَ العزمِ

وقد قطَعَ الوادي ، فلم يُلفِ مَسْلكاً
إلى بابِ مَنْ يهواهُ ، في الحرَمِ المحْمي

أحافظُ ، ميدانُ الفصاحةِ ، جُلْ به
وحيداً ، فما للمدّعينَ سوى الوَهْمِ

* * *

غزليّة

نسيمُ ذُؤابتيْ حي ، عبيرٌ
يُهدهِدُ نفحهُ ، بالسكر رأسي
وخُدْعَةُ سحر عينيه ، تُشهّي
معاقرةَ الطلا ، أبداً لنفسي
أنظفرُ بعدَ طول الصبر منه
بخلوةِ ساعة ؟ وسجوفِ دَجْنِ
فنوقدَ شمعَ مقلتنا ، ونَرْنو
إلى محراب حاجبهِ المُعَنّي
وإعزازي سوادَ العينِ ، يُعزى
إلى نقشٍ على روحي جميلِ
يحاكي شامةً ، سوداء ، منه
تطرّز صفحةَ الخدِّ الأسيل

وإنْ تخترْ ، بأنْ تحبو البرايا
بأروعِ زينةٍ ، أخرى الليالي
فَمُرْ ريحَ الصبا ، تكشف نِقاباً
عن الوجهِ ، المبرقعِ بالْجلالِ
وإما شئتَ إبعادَ المنايا
فَشَعَثْ طُرَّةَ الشَّعَرِ الْغَزيرِ
لكيما يُسعدَ الأرواحَ طُراً
تعلُّقها ، بأطرافِ الشعورِ
وإني ، والصبا خِدْنا افتقارِ
كلانا حائرٌ ، لم يُبدِ شكوى
ثملتُ بسحر عينك ، وهي مثلي
بنفح ذؤابتيكَ ، تظلُّ نَشْوى
فَهِمَّةُ حافظٍ شماءُ ، تُلْفى
لدى الدارينِ ، ذاتَ سناً غريبِ
وإلَّم يأتِهِ إلا غبارٌ
إلى عينيهِ ، مِنْ دَرْبِ الحبيبِ

غزلية

جميلاً أرى البستان ، يُزهى بوشيه
وأجمل منه ، صحبة الخلصاء

فحييتَ يا فصل الربيع ، ووردَه
ففيك يطيب الشرب للندماء

بروحي أريجٌ للصبا كل لحظة
يعطر أرضي نفحُه ، وسمائي

وأنفاس أرباب الهوى ، طيب عرفها
تَلَذُّ بــه الأرواح ، كل مساء

لقد أزمعتْ بيناً عن الروض وردةٌ
ولم يتفتــح كِمهــا برواء

فنح ياهزار الدوح ، فالنوح بلسم
لكل جريــح القلب ، خيرُ دواء

ويا مُسعف السمار ، ابشر ، فإنما
طريق الهوى للنوح ، والبرحاء
كذلك يحلو للحبيب ، نواحُ مَنْ
يقومون بالأسحار ، كالصلحاء
وشنَّفَ سمعي أمس ، مقولُ سوسن
طليق ، يحاكي مقول الحكماء
يقول : خفيفو الحمل يحسن حالُهم
بذا الهيكل المعدود في القدماء
وهل راحة للقلب ؟ في العالم الذي
تُعَدُّ به السوقى ، من الكبراء
فإما بها تظفر فصلها معربداً
طليقاً ، ولازم سيرة الخلعاء
أحافظ ، إن القول بالزهد راحة
لقلبك ، فاحشره مع السعداء
ولا تحسبن فتح الغزاة ، سعادة
فذاك شقاء ، لم يُقس بشقاء

غزليّة

شدا ، وهو محمرُّ الخدودِ ، معربدٌ
ممزَّقةٌ أثوابُه ، ضاحكَ السنّ
ونرجِستا عينيه ، سكرى ، وشعرُهُ
تموَّجَ في أكتافه ، باديَ الوهْنِ
وفي شفتيه السحرُ ، يَعبث بالنهى
وبالراحةِ الإبريقُ ، والراحُ في الدَّنّ
وأقبلَ نصفَ الليلِ ، أمسِ ، فرعتُهُ
طريحَ وسادٍ ، فانحنى ، سائلاً عني
أخلّي القديمَ العهد ، هل أنت نائم
بلحنٍ حزينٍ ، راحَ يهمِسُ في أذني ؟
ومن يُعطَهـا ليليةً ، مثلَ هذهِ
مُعتقةً صهباءَ ، أصفى من المُزنِ

يَرَ العشقَ فوقَ الكُفرِ ، إن هو لم يبت
حَفِياً بها ، يَعبدْ سناها ، فيستغني

ويازاهدُ اذهبْ ،حيثُ شئتَ ،ولا تكنْ
بمن عاقروها هازئاً ، سيء الظنّ

فما منحونا ، مُذْ ألستُ بربكم
فأفضلَ منهـــا تحفةً ، فاستمعْ مني

فما إنْ شربنا غيرَ ما صبَّهُ لنا
بأكؤسنا الساقي ، فذرْنا ، وما نجني

سواءٌ أكانتْ خمرةً بابليـــةً
أم انَّ شذاها ، فاح من جنتيْ عَدنِ ؟

فبسمةُ ثغر الكأسِ ، والطرةُ التى
بتجعيدها قد أُغريت ربةُ الحُسنِ

هما زينةُ الدنيا ، وكم قبلُ طوَّحا
بتوبةِ مفتونٍ ، كحافظَ بالفن

* * *

غزليّة

أطائرَ سعدي ، عُدْ لِعُشكَ ثانياً
يَجُدْ لي بوصل ، بعد طول النوى خلي
فألقي نثـــاراً حولَه دمَ مهجتي
إذا مقلتي بالدر شحّت ، وباللعلِ
وقلتُ لنفسي ، ليتَ ياقوتَ ثغرِه
يكونُ دواءً للفؤاد ، مِنَ الْخبَلِ
إذا هاتفٌ بالغيبِ ، نادى بأنّه
سيجعلُ لي منها شفاءً ، مِنَ التّبْلِ
وليس امرؤ منا ، له أيُّ قدرةٍ
على بَثّهِ الشكوى ، وما ذاكَ بالسّهل
فليتَ الصبا ، تَرْوي له بعضَ ما بنا
فيصغي إلى ما نحنُ فيه ، ويَستجلي

وأطلقتُ من شوقي له ، (صَقْرَ ناظري)

على ذاتِ طوقٍ منه ، حامَتْ على ضَحْلِ

فهل يا تُرى يُمسي سعيداً ، بصيدِها

ويأخذُها قسراً ، فتصبحَ من شغْلي

خلَتْ من ذوي التقوى المدينة ، واختفتْ

هُداةٌ ، وللعشاقِ لم يبقَ من ظِلِّ

ولكنْ لَعلَّ الدهرَ ، يأتي بمصلحٍ

يُرى بهداه الشعبُ ، ملتئمَ الشملِ

فأين الكريم الطبع ، من لو قصدتُه

بمجلس أنس ، أبثُ منه أخا فضلِ

يزيل خمار الرأس عنه ، بجرعة

فيغنيك رياها عن الكأس ، والنقلِ

فإما الوفا بالعهد ، أو نبأ اللقا

أو ان الردى يطوي الرقيب بلا مهلِ

هل الفلك الدوار يسعف يا ترى

بإحدى الأمانيّ الثلاث ، أو الكلّ ؟

أحافظ لا تصبح لجوجاً ، ببابه
فيصدف عن مغناك تيهاً ، ويستعلي ! !

* * *

غزلية

إلى روض بستان دعاني شذا الورد
سُحيرا ، وقد هبت عليه صبا نجدِ
وكالبلبل الولهان ، قد طرتُ مسرعاً
لأشفي بنفح الوردِ ، ما بي من الوَجْدِ
فطارت بلبي وردةٌ ، ذاتُ طلعةٍ
تضيءُ الدجا ، واللونُ في حمرةِ الخَدِّ
لقدْ صدَّها عن وجْدِ بلبل روضِها
غرورُ الشباب النضرِ ، يختالُ في بُرْدِ
وفاضت دموعُ النرجسِ الْغضِّ ، غَيرةً
فأمسى كئيباً ، لا يُعيدُ ، ولا يُبدي

وشبَّت بزهرِ اللعلِ ، نيرانُ حبها
فبالروح منها ألفُ كيٍّ على الكَبْدِ
وأنحى عليها السوسنُ البَضُّ ، عاتباً
نسلَّ لساناً منه ، كالصارِمِ الْهندي
وراحتْ لها تلكَ الشقائقُ ، فارتدَتْ
دروعاً ، فبانتْ كالطلائع للجندِ
فطوراً تَراني ، مثلَ مَنْ عبدَ الطلا
بكفيَ إبريقُ المدامةِ عَنْ عَمْدِ
وطوراً ترى كأساً ، ترقرقُ في يدي
كساقي سكارى ، قد تلاقوا على وعدِ
ألا فاغتنم عهد الشباب ، وزهوَه
كذي الوردةِ الحسناءِ ، يا حافظ العهدِ
نصحتكَ ، فاسمعْ للنصيح ، وهل تُرى
على مُرْسَلٍ إلا البلاغُ إذا يُجدي ؟

غزليّة

تعـــال ، لنترع الأقـــدا
حَ من راووقهـــا خمـــرا
ونثرَ حولنــــا الأزهـــا
رَ ، تملأ جوّنا عِطْرا
تعـــال ، نحطم الأفـلا
كَ ، نخلصْ من تجنيهـــا
ونبني ، كي يـواتي السعـ
ـدُ أفلاكاً لنـــا أخرى
وإمـــا رامَ ذاك الجيـ
ـشُ ، أن يذكي بنا الهمّ
بإهراقِ دمِ العشــا
قِ ، كي يقتلنَــــا صبْرا

فإني أنا ، والساقي

نشنُّ عليه غاراتٍ

تَدكُّ صروحَه ، دكاً

ونأخذُ حِصنهُ ، قسْرا

ونحنُ نصبُّ في الأقدا

ح ، خمراً أرجوانياً

فقد تُلفيه ماء الور

دِ ، إذ تقتلُه خُبْرا

وفي المجمرة النَّدُّ

على الجمر سنُلقيهِ

يعطِّرُ جوَّ حانتنا

فينشرُ عَرفه نشرا

وإن هيأت قيثاراً

أيا مطربُ ، فاضربْ لي

عليه أعذب الألحا

نِ ، كي تحيي بنا الذكرى

نغنيّ الغزلَ الفتـا

نَ ، أو نرقصُ أحيـاناً

وندبكُ ، أو من التصفيـ

ق ، نُلهِبُ راحنـا طَوْرا

ويا ريح الصبـا ، فانقلْ

ثرى أجسادنـا ، حتى

نزورَ السدةَ العليـا

فنحمـدَ ذلك المسرى

عسى أن تبصر العينُ

مليكَ الحسنِ ، عن كثَبِ

بـذاك المجلس المحجـو

بِ ، عن أعيننـا دَهْرا

فقـد يفخرُ بـالعقـلِ

أخو عـلم وفلسفـةٍ

وبالطّـامـاتِ صوفيٌّ

فَمَنْ ذا يُحرِزُ الفخرا ؟

تعال إذنْ ، لقــاضي العد
لِ ، كي نعرف مَنْ يُعطي
له في حُكمـهِ الحـقَّ
فـذي مشكلـةٌ كُبرى
فانْ تطلبْ ، نعيمَ الخل
دِ ، في عَدْنٍ فسر مَعَنا
إلى حانـةِ خمَّــارِ
فتطفـحَ مثلنــا سكُرا
لكي يمكنَ أن يلقيـ
ـكَ ، في الكوثر عن قربِ
من الدن لذاك الحو
ض ، فاهنأ ، ولكَ البْشرى
ففي شيرازَ يا حـافظُ
مــا للشعرِ تقــديرُ
فيهــا ، نرتحلْ عنهــا
إلى مملكــة أخرى

غزليّة

ألا قمْ أيها الساقي
وصُبَّ الخمرَ في الجامِ
بل احثُ الترب، ما اسطعـ
ـتَ، على أحزانِ أيامي
وضعْ كأساً، على كفي
لكي أخلعَ عن صدريَ
ذا الدّلقَ، فينزاحُ
بـه كابوسُ أوهامي
ومهما ساءتِ السمعـ
ـةُ، بين الناسِ، لا تسألْ
فهل تُشفى بحسن الصيد
تِ، أدوائي وآلامي؟

وناولني ، فما أدري
إلامَ تُثير ريحُ الكبْـ
ـرِ تُرباً فوقَ مغروريد
نَ . طاحوا دونَ إلهامي
أرى آهاتيَ الحرّى
التي يبعثها صدري
ستحرقهم ، فكيف الحا
لُ إنْ أطلقتُ أقلامي ؟
وما في الناس من يصلـ
ـح ، أن أودعَه سرَّ
فؤادٍ شفَّه الحبُّ
فمن يبرىء أسقامي ؟
وإني معَ محبوبي
على ما تشتهي نفسي
وإن كان سبى قلبي
المُعنّى الوالِهَ الدامي

وهـل أنظرُ مـا عشتُ

إلى سروة بستـــانٍ ؟

وذاتُ الجسدِ الفضـيِّ

قـدْ طـارتْ بـأحــلامي

ألا فـاصبر أيـا حـافـ

ظُ ، فالشدةُ لا تبقى

ولا بـد بـأن تظفـ

ـرَ يومآ ، ما بإنْعـــام

غزليـة

قمْ بنـا ، نقرعُ ليلاً
بـابَ خمـارٍ حكيمِ
نطلبُ الفتحَ ، لِنَرْوي
عنـه أشتـات العلومِ
قم بنـا نجلسُ في الإيـ
ـوان ، في الليل البهيمِ
نـدركُ السؤل ، ونجني
منـه لذاتِ النعـيمِ
لم نكنْ نُدرك زادَ الـ
سيرِ ، للمغنى الكريمِ
بسوى استجدائنـا مِنْ
حـانةِ الخـل القـديمِ !!

ربما نُدركُ فيها

غاية الفضل العميمِ

نسكبُ الدمعَ نجيعاً

من غرامٍ في الصميمِ

مَنْ تُرى يحملُ شكوا

نا ، إلى ظبي الصريمِ ؟

كسفيرٍ ، طاهر العنـ

ـصرِ ، ذي قلبٍ رحيمِ

لذةُ الآلام ، حرّمْـ

ـها على قلبي الكليمِ

إنْ أكُنْ أطلبُ إنصا

فاً ، من الجورِ الأليمِ

إنَّ قلبي منكَ يهوى

وَهْوَ في نارِ الجحيم

قُبلةً مِنْ فمكَ العذ

بِ ، وإنْ آذتْ خُصومي

نحنُ نسعى ، فوقَ شوكِ الـ

حُزنِ ، في لَفحِ السَّمومِ

فعسى نظفــرُ بـالقلـ

ب الطَّروبِ المستقيمِ

فـإلى كم أنتَ بـالدر

سِ ، أخو هَمٍ مُقيمِ ؟

قم أيـا حافظُ ، نقرعْ

بـابَ خمَّــارٍ حكيمِ

نطلبُ الفتــح لِنَزْوي

عنهُ أشتــاتَ العلومِ

غزليّة

مِنْ غُصتي أمس، أعطوني النجاةَ، ومنْ
ماءِ الحياةِ سقوني، في دُجا الظُلَمِ

فأذهلونيَ عن نفسي، إذِ انْبَعثتْ
أنوارُ طلعةِ مَنْ أهوى، مِنَ القدَمِ

وناولوني كأساً من مُعتّقةٍ
بها تجلّتْ صفاتٌ، أعجزتْ كَلِمي

فيا له سحراً ما كانَ أبركَهُ
وليلةً سعدُها إذ نمتُ لَمْ يَنمِ !!

أليلةَ القدر كانتْ، إذ مُنِحتُ بها
براءةً من دواعي الريب، والتُهَمِ

دعني. أحوِّلُ وجهي بعد ذاكَ، إلى
مرآةِ حسنٍ، جلاها بارىءُ النَّسَمِ

قد أخبروني ، أني أستطيعُ بها
مرْأى خيالِ حبيب الروح ، مِنْ أمَمِ
ما مِنْ عجيبٍ إذا أصبحتُ مزدهياً
بما حُبيتُ ، وما أمَّلْتُ مِنْ عِظَمِ
وإنني لجديرٌ بالحباء ، وإن
أُعطيتُ ما ليسَ في الحسبانِ ، عن كَرَمِ
فهاتف الغيب أوحى لي ، بأن ليَ الْ
أجرَ الجزيلَ جزاء الهجر والألَمِ
وأن ما قد ترَى من منطقٍ عجبٍ
كأنـه الشهدُ إذ يجري بـهِ قَلَمي
أجرٌ على الصبرِ ، أعطوني به سحراً
(شاخَ نباتٍ) ، فأحيتْ ميِّتَ الهِمَمِ
لله حـافظُ ، إذ عدَّتـهُ هِمَّتُهُ
في القائمينَ لمولاهم ، على قَدَمِ
قد أطلقونيَ من قيدِ الزمان ، ومن
ذل المكانِ ، وكيدِ الخصمِ والحكم

غزليّة

كقدكِ ، لا السروُ الرفيعُ ، ولا الزانُ
وما إنْ حوى فرعاً ، كغصنكِ بُستانُ
ووجهكِ ، لا الشمسُ المنيرةُ ، مثلَه
ولا البدرُ حسناً ، وهو في الأفقِ فتَّانُ
وليس ببرٍ ، أو ببحرٍ ، مشابهٌ
لِدُرٍ وياقوتٍ ، بنحركِ يزدانُ
وما بينَ نبتِ الخط ، ثغر شرابه
رحيقٌ ، ومن عينِ الحياةِ ، لَه شانُ
نهارٌ ، وليلٌ ، فرعُها ، وجبينها
ونورٌ ، وإظلامٌ ، وكفرٌ ، وإيمانُ
لها جسدٌ ، هيهاتَ يلفى كلطفهِ
فللروحِ ، لا لِلنَّفسِ ، رَوْحٌ ، وريحانُ

غزليــة

تطهَّر قُطبُ الوقتِ فورَ وصوله
إلى حانةِ الخمَّارِ صبحاً ، بصهْباءِ
ولما اختفتْ كأسُ الغزالةِ في الدجا
أدارَ هلالُ العيدِ كأسَ مَساءِ
فيا حسنَ مَنْ صلَّى ، ومِنْ دَمِ قلبه
تطهر ، أو من غَرْبِ عينيهِ لا الماء
فذاكَ الإمــامُ المحتفى بصلاته
وفي الناس معدودٌ مِنَ الصُّلَحــاءِ
رأى دمَ بنتِ الكرم خيرَ مطهرٍ
لخرقتِه ، فارتاحَ بَعْدَ عَنــاء
فمَنْ يكُ عني سائلاً منك ، قلْ له :
يرى الخمرَ طُهراً ، دونَ أيِّ مِراء

نكاتِ الهوى اسمعْها ، بأنغامِ حافظٍ

ودعْ واعظاً عدوُّه في الْفُصَحاءِ

* * *

غزليّة

كلُّ ما يَنتجُ في الكوْ

نِ هباءٌ ، والمكانِ

متعةُ الدنيا خيالٌ

فاسقني بنتَ الدنانِ

* * *

غرضي ، صحبةُ حِبي

فأرى منه المُحَيّا

شرفي ذاكَ ، وإلّا

فَكِياني ، ليسَ شيّا

* * *

لا تَحمَلْ منــةَ إنْ

تُحْبَ في السِّدرة ظِــلَّا

ظلُّ هذي السروةِ السَّمْـ

ـحـاء ، أبهى حينَ تُجلى

* * *

فبحسن الحظ ، تُحبى الْـ

ـخُلْدَ ، لا في دَمِ قلبكْ

لا يُساوي الخلدُ بالسَّعْـ

ـى فتيلاً ، عنــد ربكْ

* * *

مُهْلَــةُ المرء على دُنْـ

ـياهُ (خمسٌ) ، لا سِواها

فتمتعْ ، ودعِ الأيـ

ـامَ تجري ، لمداهــا

* * *

بانتظــارٍ نحنُ في سا

حلِ دأمــاء الفنــاء

أيهـا الساقي ، اغنم الفُرْ
صَةَ ، وامزجهـا بمـاء

* * *

حافظٌ نالَ اسمُـه رَقْ
ماً ، له صيتٌ حميدُ
ولدى العِرْبيدِ ، لا الرِّبْ
حُ ، ولا الخسرُ يُفيدُ

غزليّة

أَضِئْ بالرّاحَ لي كأسي

أساقي الرّاح ، كي أحيا

ويا مطربُ ، لي غَنِّ

وقُلْ : (زُفَّتْ لك الدنيا)

* * *

ففي الكأس ، تراءى لي

مُحيَّا مَنْ سَبي قلبي

أيا مَنْ ، مالَه عِلْمٌ

بلذةِ نشوة الشربِ

* * *

لِمَنْ ذي القامةُ الهيفا

وهذي النَّظرةُ الحَيْرَى ؟

تجلّتْ مثلَ فرع النُّسْرْ

و ، في خطرتها السَّكْرى

* * *

وكم أخشى ، بأن تَزْجَ

حَ ، كأسُ الإثم بالْقَذْرِ

على خبز رباطِ الشيـ

ـخِ ، ذي التقوى ، لدى الحشْرِ

* * *

فَلَنْ يَفْنى امرؤ يَحْيـا

على العشق ، لَهُ قَلْبُ

لذا قـد أثبتَ الْخُلْدَ

لنـا ، في كُتْبِهِ الربُّ

* * *

فيا ريح الصّبا ، إنْ تَخْ

طري في روض مَنْ أهوى

فلا تَنسَيْ ، بأنْ تُبدي

لَهُ مِنْ لوعتي الشَّكْوى

* * *

وقولي : لِمَ تنسونا

على عهدٍ ، وتجفونا

أرى الوقتَ الذي تُمحى

به الذكرى ، ستأتينا

* * *

أحافظُ ، (حبةً) فاسكُبْ

من الدمعِ على النَّقْلِ

فيا رُبَّتما يَهْوي

عليها ، (طائرُ الوَصْلِ)

غزلية

على راحةِ الورد الطـلا ، لصفائهـا
بلحن هَزار الدوح ، لم تُحصَ أوصافُ
فخذْ (دفتر الأشعار) ، واذهب لِعُزلة
فما البحثُ في (الكشّافِ) ، والعقل كشّافُ
معلمنـا قـال : المـدامُ مُحرَّم
لدى سُكره ، والسُّكرُ للعقل ، خطّافُ
ولكنه خيرٌ منَ المـال ، إن تَجُدْ
بـه لليتامى ، والأراملِ أوقـافُ
ترسَّم خُطا العنقاء ، واعتزِل الورى
فصيتُ رجال الزهد ، في الكون طوّافُ
وما لكَ حكمٌ بالصفـاءِ ، وضدّهِ
فكلُّ الذي يُعطيه ساقيكَ ، ألطافُ

فدع أخيلاتٍ مِنْ زَميلٍ ، ومُدَّعٍ
فما لهما في مَهيع الحق ، إنصافُ

مثالُهما بين الأنام ، كصائغٍ
وناسجِ خُضْرٍ ، والتماثلُ متلافُ

أحافظُ لا تُبدِ النكات ، كعسجدٍ
في البلدةِ الحاوي المزيَّفُ ، صَرَّافُ

غزلية

مِرْآةُ قلبي صفَتْ للرّاحِ ، قانية
فانظرْ ، ترَ الصَّفوَ ، يا صوفيُّ ، في الراحِ

لَمْلِمْ شباكَكَ ، ما العَنقا لذي شبَكٍ
فكلُّ صيدكَ ، قبضُ الريحِ ، يا صاحِ

واكدَحْ لعيشكَ نقداً ، لا كآدمَ إذْ
جَفَّ المعينُ ، انتَحى عن روضهِ الضاحي

وحينَ تَطربُ ، خُذْ كأساً ، ومُرَّ ، ولا
تطمَعْ بوصل ، كومضِ البرقِ ، لمّاحِ

ولّى الشبابُ ، ولم تَجْنِ الورودَ ، فَيا
قلبي تنبَّهْ ، لطرفٍ منكَ طمّاحِ

كَمْ مِنْ حقوقٍ علينا ، لم نُوَفِّ لَها
شكراً ، بمسىً لمولانا ، وإصباحِ

و (حافظٌ) مِنْ مريدي الجامِ ، وهو به

ذا نشوة ، لم يكن ما عاشَ بالصَّاحي

فيا صبا ، فَاعْرضي ، إنْ تخطري سحَراً

(للشيخ جامٍ)[1] خضوعي ، واتركي اللَّاحي

(١) الشيخ جام هو أحمد نمكي أحد أصدقاء حافظ ويأتي بمعنى الكأس .

قصص من المثنوي

لجلال الدين الرومي

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

المطبعة الهاشمية